الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

(٤)

الأدب مع الصحابة رضي الله عنهم

الشيخ/ندا أبو أحمد

الأدب مع الصحابة رضي الله عنهم

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

الأدب مع الصحابة رضي اللّه عنهم

الأدب الأول: أن تقف على فضائل الصحابة رضي الله عنهم لتعرف قدْرَهم:

١- صحابة النبي ﷺ هم الذين اصطفاهم الله عز وجل:

٢- الله عز وجل يدافع عن الصحابة رضي الله عنهم:

٣- شهد الله تعالى للصحابة رضي الله عنهم بالإيمان الحق الكامل:

٤- الله تعالى حبب إلى الصحابة الإيمان وزيّنه في قلوبهم وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ووصفهم بالرشاد:

٥- الصحابة رضي الله عنهم يدخلون تحت كل آية فيها ثناء على المؤمنين، وكل وعد بالجنة هم أولى به:

٦- الصحابة رضي الله عنهم لهم الكرامة والنور التام يوم القيامة،

٧- شهادة الله عز وجل للصحابة رضي الله عنهم بالفوز بالجنات وعظيم الدرجات، وهم المبشرون من ربهم بأعلى النعيم:

٨- خير القرون قرن الصحابة رضي الله عنهم:

٩- الصحابة رضي الله عنهم أمنة للأمة المحمدية:

١٠- ببركة الصحابة رضي الله عنهم تفتح الأمصار وتعمر البلاد:

١١- من أغضب الصحابة رضي الله عنهم فقد أغضب الله تعالى:

١٢- الصحابة رضي الله عنهم لا يدركهم أحد في فضلهم ومكانتهم:

١٣- الناس بخير ما دام فيهم الصحابة رضي الله عنهم:

١٤- دعاء النبي ﷺ لسامعي سنته ومبلغيها بالنضرة والرحمة:

١٥- النبي ﷺ بشر من رآه وآمن به واتبعه وصدقه أن له طوبى:

الأدب الثاني: الاستِغفارُ للصحابة رضي الله عنهم:

الأدب الثالث: التَّرَضِّي عن الصحابة رضي الله عنهم:

الأدب الرابع: التقرب إلى الله تعالى بحُب الصَّحابةِ رَضيَ اللهُ عنهم:

الأدب الخامس: توقير الصحابة رضي الله عنهم بلا استثناء

الأدب السادس: عدم سب الصحابة رضي الله عنهم، والطعن فيهم:

الأدب السابع: أن نُقدم من الصحابة في الفضل من قدمه اللهُ تعالى ورسولُه ﷺ:

الأدب الثامن: أن نوقن بعدالة الصحابة رضي الله عنهم:

الأدب التاسع: التشبه والاقتداء والتأسي بالصحابة رضي الله عنهم:

الأدب العاشر: عدم الإفراط والغلو في الصحابة، أو رفع أحدهم إلى منزلة فوق منزلته:

الأدب الحادي عشر: الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم، والذب عنهم:

الأدب الثاني عشر: عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم:

الأدب الثالث عشر: العمل بوصية النبي ﷺ بالصحابة-رضي الله عنهم-:

مقدمة:

أخرج الإمام أحمد والبزار والطبراني عن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ ﷺ قال: " إنَّ اللهَ نَظَرَ في قُلوبِ العِبادِ فوَجَدَ قَلبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيرَ قُلوبِ العِبادِ، فاصطَفاهُ لِنَفسِه، فابتَعَثَهُ برسالَتِه، ثُمَّ نَظَرَ في قُلوبِ العِبادِ بَعدَ قَلبِ مُحَمَّدٍ فوَجَدَ قُلوبَ أصحابِه خَيرَ قُلوبِ العِبادِ، فجَعَلَهم وُزَراءَ نَبيِّه، يُقاتِلونَ عَلى دينِه، فما رَأى المُسلِمونَ حَسَنًا فهوَ عِندَ اللهِ حَسَنٌ، وما رَأوا سَيِّئًا فهوَ عِندَ اللهِ سَيِّئٌ ".

(صحَّح إسناده أحمد شاكر وشعيب الأرناؤوط في تخريج مسند أحمد)

فالصحابة رضي الله عنهم هم حملة الإسلام وحفظته بعد رسول الله ﷺ، اختارهم الله واصطفاهم لصُحبة نبيه ﷺ ونشر رسالته من بعده، عدَّلهم وزكاهم ووصفهم بأوصاف الكمال في غير ما آية من كتاب الله.

فقال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:٢٣).

وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور:٣٧).

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:٢٩)

إنهم نوعٌ فريدٌ من الرجال لم تعرف البشرية لهم نظيرًا في تاريخها الطويل الممتد عبر الزمن، لقد حاز أصحاب محمد ﷺ قَصَبَ السبقِ في كل شيء فهم قمة في التقوى والورع وآية في التجرد والإخلاص ومَشْعَلٌ في العلم والعمل، ونبراس في الدعوة والحركة، فأي خِصلةِ خير لم يسبقوا إليها؟! وأي خطةِ رشد لم يستولوا عليها؟! تالله لقد وردوا الماء من عين الحياة عذبًا صافيًا زُلالًا وأيَّدوا قواعد الإسلام فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالًا، فتحوا القلوب بعدلهم بالقرآن والإيمان... والقرى بالجهاد والسنان.

(إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم -رحمه الله-: ١/٦٠٥)

هم أنصار الدين في مبتدئ نشأته. بذلوا المُهج يوم بخل أهل الدراهم بدراهمهم. رجال المغارم يوم يندسُّ المغمورون في ثيابهم. هم لله عز وجل قلوبًا وأبدانًا ودماءً وأموالًا. لم يجعلوا همهم حشو البطون ولا لُبس الحرير ولا الإغراق في النعم. حفظوا الشرع من أهواء الزائغين... وحَمَوا الملة من زحف المناوئين... شهدوا التنزيل وعملوا بما فيه طائعين... حملوا الوحيين وحضروا البيعتين... وصلَّى أكثرهم إلى القبلتين.

كلٌّ له همٌّ، وهَمّهم رفعة" **لا إله إلا الله**" كلٌّ له قصدٌ، وقصدهم الجليل في عُلاه. خرجوا من أموالهم لله ولرسوله ﷺ فما شفى ذلك لهم غليلًا، فأبوا إلا أن يقدموا الأرواح ويسيلوا الدماء ويستعذبوا العذاب في سبيل الله. فرضي الله عنهم وأرضاهم وأكرم في جنات الخلد مثواهم ". اهـ بتصرف

(مقدمة الشيخ عائض القرني- صور من سير الصحابة ص:١٠٣)

لقد نصر الصحابة الكرام الدين ووطد الله بهم قواعد الملة، وفتحوا قلوب العباد والبلاد، وجاهدوا في الله حق جهاده فرضي الله عنهم وأرضاهم.

لسان حال الصحابة يقول:

ابدأ بنا في رأسِ كل صحيفةٍ أسماؤُنا في أصلها عنوانُ

وإذا كتبتَ روايةً شرقيّةً فحديثنا مِنْ ضِمْنها تيجانُ

كان العالم قبل وصولنا غابة، كأن عليه جنابة، وكانت الدنيا قبل ميلادنا في مأتم، تشكو وتتألّم، فلما بزغ فجر رسولنا من البطحاء أشرقت على نوره الأرض والسماء، نحن بعثنا إلى الدنيا النور، وأزلنا منها الظلم والفجور، أَذَّنّا في أُذن الدنيا فآمنت، ومشينا على جبالها فتطامنت، أرضنا بدماء شهدائنا تفوح، وقلوبنا بأسرار التوحيد تبوح، عجب الدهر يوم طالع صفحة جلالنا، وهام التاريخ يوم أبصر لوحة جمالنا، وتعجّب كل جبل يوم قرأ مكارم أبطالنا. نحن خرجنا للعالم وفي قلوبنا قرآن نسكبه في قلب مَن وَحَّد وتشهّد، وفي إيماننا سيوف نقطع بها رأس من تمرّد وأَلْحَدَ، عندنا قداسة الإنسان، وقداسة البيان، وقداسة الزمان، وقداسة المكان.

نحن الذين على خُطا أمجادهم وقف الزمان مفاخِرًا مبهورًا

تيجان عِزّتنا النجومُ فلا ترى غير الوفاء وصارمًا مشهورًا

زارنا بلال بن رباح، فصار سيدنا ومؤذن دولة الفلاح، وجاء سلمان من أرض فارس، فلما أسلم صار كأنه على قرن الشمس جالس، ووفد إلينا صهيب من أرض الروم، فأصبح من سادات القوم.

نحنُ الذين روى التاريخ قصّتهم ونحن أعظمُ من في الأرض قد ظهرا

أما ترى الشمس غارت من مكارمنا والبدر في نورنا العلويّ قد سَهِرَا

إذا لم يبدأ التاريخ بنا فاعلم أنه منكوس، وإذا لم يُثنِ علينا سفر المكارم فاعلم أنه منحوس، كسرنا سيوفنا في بدر، على رءوس أهل الكفر، ثم أرسلنا شظاياها لصلاح الدين في حطّين، فقهر بها الصليبيين.

ردّدنا في أُحُد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فسحقنا من جَحَد، وقطعنا دابر من فسد.

نشرب إنْ وَرَدنا الماء صَفْوًا ويشرب غيرنا كَدَرًا وطينًا

أما صفّق لقدومنا الفراتُ والنيل؟ وهلّل لطلعتنا مضيق الدردنيل، بسماحة الصديق فتحنا الطريق، بِدُرّة الفاروق أَدّبنا أهل العقوق، بصدق أبي ذر، قلنا الحقّ وهو مُرّ:

فأنا النور حين يطغى ظلامٌ وأنا النارُ حين يقسو الجليدُ

وإذا صرتُ في الحياة فريدًا فأنا الدرّ والجمان الفريدُ

مِنّا من اهتزّ لموته عرش الرحمن، ومِنَّا من كلّمه اللهُ بلا ترجمان، ومِنَّا من غسلته الملائكةُ يوم التقى الجَمْعان.

تلونا القرآن على جبال قندهار، وصلّينا به في صنعاء، وتهجّدنا به في كابل، وفسّرناه في تونس، وشرحناه في دمشق، وخشعنا له في بغداد.

أزاهيرنـــا مؤمنـــات العبير وأطيارنا قانتات الزَّجَلْ
وأنهارنا من ضفاف المتاب تحدَّرْن بالندم المشتَعِلْ

رفعنا الإيمان في الهند، ونشرنا المعرفة في السِّنْد، أسرنا الجبابرة ثم أعتقناهم، وملكنا الجبابرة ثم أطلقناهم، نُكبِّرُ فتسقط القِلاع، نؤذِّن فتهتزّ التِّلاع، بلَّلْنا مواطن السجود بالدموع، وكُنّا في صلاتنا كالسواري من الخشوع، نرتِّلُ القرآن فتقف على أصواتنا المطايا، نادى منادينا: أيتها النفوس من الموت اشربي، ويا خيل الله اركبي، فجمّد اللهُ لنا الماء، وظلّل علينا الغمام من السماء.

نحنُ هل تدري بنا للناس فَجْرُ قَصْدنا جنّة مولانـــا وأجْـــرُ
قد ملأنا الأرض عـــدْلًا وارِفًا وسِوانا في الوَرَى عُجَرٌ وبُجَرُ

(انظر مقامات القرني)

والحديث عن الأدب مع صحابة النبي ﷺ حديث عن إيمان وعقيدة، حديث عن أخوة متتابعة حتى نلقى الله تعالى، حديث عن عرفان بالجميل ومعرفة لحق السابقين، حديث عن أفضل أصحاب الأنبياء، وأفضل الناس بعد الأنبياء.

إنهم أناس اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ؛ ولما كان محمد ﷺ هو خير الأنبياء، كان أصحابه هم خير أصحاب الأنبياء؛ فحبهم دين وقربة وطريق إلى الجنة، وبغضهم نفاق ومعصية وطريق إلى النار.

وصحابة النبي ﷺ هم المهاجرون والأنصار، الذين نالوا شرف الصحبة، وقاموا بها على أكمل وجه؛ والذين حملوا هذا الدين وبلغوه لمن بعدهم؛ وجميعهم عدول بتعديل الله تعالى لهم، فهم أفضل الناس بعد الأنبياء، وحبهم دين وقربة إلى رب العالمين، والاقتداء بهم إقامة للدين الذي جاء به سيد المرسلين، والدفاع عنهم دفاع عن الدين الذي نقلوه إلى العالمين. **(الأدب مع صحابة النبي ﷺ لمحمد محمود إبراهيم عطية)**

الأدب الأول: أن تقف على فضائل الصحابة رضي الله عنهم لتعرف قدْرهم[1]:

١- صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- هم الذين اصطفاهم الله -عز وجل-:

قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ (النمل:٥٩).

قال ابن جرير الطبري-رحمه الله- في" تفسيره:٨/٦٣١٠": وقوله ﴿الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ أي: الذين اجتباهم لنبيه محمد ﷺ فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه". ثم ذكر بإسناده إلى ابن عباس-رضي الله عنهما- في قوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ قال: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه.

ثم قال الطبري-*رحمه الله*-: حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال: قلت لعبد الله بن المبارك أرأيت قول الله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ من هؤلاء؟ فحدثني عن سفيان الثوري قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ.

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- كما في" فتح الباري:٧/٧": وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل، لمشاهدة رسول الله ﷺ، أما من اتفق له الذب عنه والسّبق إليه بالهجرة، أو النصرة، أو ضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة إلا وللذي سبق لها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم ". اهـ

٢- الله عز وجل يدافع عن الصحابة- رضي الله عنهم-:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ . (البقرة:١٣)

والمقصود بالناس في هذه الآية هم أصحاب النبي ﷺ وقد دافع الله عنهم بهذه الجملة المؤكدة بعدة تأكيدات، ولم يفعل ذلك مع أصحاب نبي قبله. فقوم نوح عليه السلام لما قالوا له: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾- يحتقرون أصحابه المؤمنين-، **فأجابهم نوح:** ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١١٢)إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ (الشعراء:١١٢،١١٣)

وقال تعالى عن المنافقين: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾. (المنافقون:٧)

وفي هذه الآية دافع الله عن الصحابة الذين هاجروا إلى المدينة، وكان الأنصار وهم أهل البلد يواسونهم فنهاهم المنافقون عن ذلك مؤملين أن ينصرفوا إلى شؤون معايشهم وما يصلح حالهم، فرد الله عليهم بأن خزائن السماوات والأرض بيده تعالى فهو متكفل برزقهم لأنهم في صحبة نبيه ﷺ قائمون بخدمته باذلون أنفسهم في نصرة دينه.

١- هناك رسالة عن فضل الصحابة للمؤلف وفيها مزيد من الأدلة، ضمن سلسلة" الكتاب الجامع للفضائل"، فارجع إليها مشكورًا غير مأمور.

٣- شهد الله- تعالى- للصحابة-رضي الله عنهم- بالإيمان الحق الكامل:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٢-٧٤)

الموصوفون في الآية الأولى من هذه الآيات بالصفات الثلاث التي هي الإيمان والهجرة والجهاد هم المهاجرون الأولون الذين تركوا ديارهم وأموالهم وأولادهم إيثارًا لله ولرسوله من أجل إعلاء كلمة الله، وإظهار الدين الإسلامي الحنيف على سائر الأديان سواه لأنه الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد دينًا سواه، والموصوفون في الآية نفسها بالإيواء والنصرة هم الأنصار الذين هم الأوس والخزرج، فإنهم آووا الرسول وأصحابه المهاجرين في منازلهم ونصروا نبي الله -عليه الصلاة والسلام- بمقاتلة أعداء الدين.

وقال القرطبي-رحمه الله- في" تفسيره:٨/٥٨"عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا...﴾ **الآية:** "**حقًا**" مصدر أي: حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة وحقق الله إيمانهم بالبشارة في قوله: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. أي ثواب عظيم ". اهـ

وفي هذه الآيات تعديل لله تعالى للمهاجرين والأنصار، حيث وصفهم بالإيمان وأكد على هذه بقوله ﴿حقًا﴾ ومن شهد الله له بهذه الشهادة فقد بلغ أعلى مراتب العدالة.

فائدة: خوطب الصحابة بوصف الإيمان ما يقرب من تسعين مرة في القرآن الكريم.

٤- الله عز وجل حبب إلى الصحابة الإيمان وزيّنه في قلوبهم وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ووصفهم بالرشاد:

قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات:٧)

وفي هذه الآية الكريمة بين تعالى أنه حبب إلى أصحاب رسول الله ﷺ الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم راشدين وذلك لكي يكونوا أهلًا لشرف الصحبة فأعدهم الله ذلك الإعداد الرفيع فاستحقوا بذلك أن يكونوا هم الراشدين كما نطقت به هذه الآية.

وقال الشوكاني-رحمه الله- في" فتح القدير:٥/٦٠": عند قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾: " أي جعله أحب الأشياء إليكم، أو محبوبًا لديكم فلا يقع منكم إلا ما يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة".

٥- الصحابة-رضي الله عنهم- يدخلون تحت كل آية فيها ثناء على المؤمنين، وكل وعد بالجنة هم أولى به:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)

جاء في سنن سعيد بن منصور عن سفيان-رحمه الله- قال في تفسيره الآية السابقة:"هم أصحاب محمد ﷺ". (الدر المنثور:٨/٤١٨)

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (البقرة:١٢١)

قال قتادة-رحمه الله-:"هم أصحاب محمدﷺ، آمنوا بكتاب الله، وعملوا بما فيه ". اهـ (فتح الباري:١٣/٥٠٨)

وكل آية فيها ثناء على المؤمنين ووعد لهم بالجنة يدخل فيها الصحابة دخولًا أوليًا قبل كل أحد، **كقوله تعالى:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . (المؤمنون: ١-١١)

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الانفطار:١٣)

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين:١٨-٢٨)

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (الواقعة:١٠-١١)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الإنسان:٥)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم:٩٦)

والآيات في هذا المقام أكثر من أن تُحصى، وأوْلى الناس دُخُولا فيها أصحاب النبي ﷺ، ويجب أن نعلم أن فضل وعدالة الصحابة- رضي الله عنهم- في القرآن لا تُمَثلها آيات محدودة مخصوصة، إنما القرآن كُلُه شاهدٌ على عدالتهم وفضلهم واستقامتهم.

لله در الصحابة وما أطيب ما خلعه الله عليهم في القرآن من صفات ونعوت: فهم ﴿الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، وهم ﴿الرَّاشِدُونَ﴾، وهم ﴿الْفَائِزُونَ﴾، وهم ﴿الصَّادِقُونَ﴾، وهم من ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، وهم (أهل التوبة والرحمة)، وهم (المبشرون من ربهم)، وهم ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وهم (الأمة الوسط)، وهم (الشهداء على الناس يوم القيامة) وهم ﴿أَهْلُ التَّقْوَىٰ﴾، وهم (غيظ الكفار).

٦- الصحابة-رضي الله عنهم- لهم الكرامة والنور التام يوم القيامة،

فهم أولى الناس بالتكريم في هذا اليوم العصيب:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم:٨)

إنه التكريم العظيم، أن يضم الله المؤمنين، وأولهم وأعلاهم الصحابة، إلى النبي ﷺ فيجعلهم معه صفًا يتلقى الكرامة في يوم الخزي، ثم يجعل لهم نورًا يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، نورًا يُعرفون به في ذلك اليوم الهائل المائج العصيب الرهيب، ونورًا يهتدون به في الزحام المريج، ونورًا يسعى بين أيديهم وبأيمانهم إلى الجنة في نهاية المطاف.

والصحابة هم أتم الناس وأكملهم – بعد الأنبياء– نورًا على الصراط وذلك فضل الله العظيم عليهم وإكرامه العظيم لهم حتى يدخلوا إلى منازلهم في الجنة. وهي أعلى المنازل مع النبيين فلقد آمنوا بالله وصدقوا المرسلين. وهم في رهبة الموقف وشدته يلهمون الدعاء الصالح بين يدي الله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.. وإلهامهم هذا الدعاء في هذا الموقف الذي يلجم الألسنة ويسقط القلوب هو علامة الاستجابة. فما يلهم الله المؤمنين هذا الدعاء إلا وقد جرى قدره بأنه سيستجيب. فالدعاء هنا نعمة يمن الله بها عليهم تُضاف إلى مِنَّة الله بالتكريم وبالنور، قال ابن عباس– رضي الله عنهما–: يقولون ذلك عند انطفاء نور المنافقين إشفاقًا، وعن الحسن –رحمه الله– قال: إن الله تعالى متمم لهم نورهم ولكنهم يدعون تقربًا إلى حضرة الله– تعالى–، كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ وهو مغفور له.

٧- شهادة الله عز وجل للصحابة-رضي الله عنهم- بالفوز بالجنات وعظيم الدرجات، وهم المبشرون من ربهم بأعلى النعيم:

قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:٨٨،٨٩) ففي هذه الآية شهد الله لهم بالإيمان، وأنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وأن لهم الخيرات، ووصفهم بالفلاح، ووعدهم بالجنة خالدين فيها.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة:٧،٨)

وقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾. (التوبة:٢١)

وقال تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التوبة:٨٩)

والآيات في هذا المعنى كثيرة يصعب حصرها، فرضي الله عن الصحابة وجمعنا بهم في دار الخلد مع الحبيب النبي ﷺ.

٨- خير القرون قرن الصحابة- رضي الله عنهم-:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: **" سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير؟ قال: "القرن[١] الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث ".**

قال الإمام النووي-رحمه الله- في "شرحه على مسلم:٨/٣١٤": " اتفق العلماء على أن خير القرون: قرنه ﷺ، والمراد أصحابه ". (وكذا قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في الفتح:٧/٤٢٣)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي[٢]، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ... ".**

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " قال عمران: فلا أدري، قال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ".**

- وفي رواية: **" فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ".**

قال ابنُ هُبَيرَةَ-رحمه الله-: " في هَذا الحَديثِ دَليلٌ عَلى أنَّ خَيرَ النَّاسِ الَّذينَ صَحِبوا رَسولَ اللهِ ﷺ ورَأوهُ، ثُمَّ التَّابِعونَ لهم بإحسانٍ، كما قال عَزَّ وجَلَّ: **وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ**". (الإفصاح:٢/ ٤٩)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في مجموع الفتاوى:٢٧/٣٨٨": " الصحابة- رضوان الله عليهم- خير قرون هذه الأمة، التي هي خير أمة أخرجت للناس، وهم الذين تلقوا الدين عن النبيﷺ بلا واسطة، ففهموا مقاصده ﷺ، وعاينوا أفعاله وسمعوا منه شفاهًا ما لم يحصل لمن بعدهم ". اهـ

وقال القُرطُبيُّ-رحمه الله-: " يَعني: أنَّ هَذِه القُرونَ الثَّلاثةَ أفضَلُ مِمَّا بَعدَها إلى يَومِ القيامةِ، وهَذِه القُرونُ في أنفُسِها مُتَفاضِلةٌ، فأفضَلُها: الأوَّلُ، ثُمَّ الَّذي بَعدَهُ، ثُمَّ الَّذي بَعدَهُ. هَذا ظاهِرُ الحَديثِ. فأمَّا أفضَليَّةُ الصَّحابةِ، وهمُ القَرنُ الأوَّلُ عَلى مَن بَعدَهم، فلا تَخفى... وأمَّا أفضَليَّةُ مَن بَعدَهم بَعضِهم عَلى بَعضٍ، فبِحَسَبِ قُربِهِم مِنَ القَرنِ الأوَّلِ، وبِحَسَبِ ما ظَهَرَ عَلى أيديهِم من إعلاءِ كَلِمةِ الدِّين، ونَشْرِ العِلمِ، وفَتحِ الأمصارِ، وإخمادِ كَلِمةِ الكُفرِ، ولا خَفاءَ أنَّ الَّذي كانَ مِن ذلك في قَرنِ التَّابِعين كانَ أكثَرَ وأغلَبَ مِمَّا كانَ في أتْباعِهم، وكَذلك الأمرُ في الَّذينَ بَعدَهم، ثُمَّ بَعدَ هَذا غَلَبَتِ الشُّرورُ، وارتُكِبَتِ الأمورُ ". (المفهم:٦/ ٤٨٦)

١- قال السُّيوطيُّ- رحمه الله-:" القَرنُ: أهْلُ زَمانٍ واحِدٍ مُتَقارِبٍ، اشتَرَكوا في أمرٍ مِنَ الأمورِ المَقصودةِ، والأصَحُّ: أنَّه لا يَنضَبِطُ بمُدَّةٍ، فقَرنُهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هم الصَّحابةُ، وكانَت مُدَّتُهم مِنَ المَبعَثِ إلى آخِرِ من ماتَ مِنَ الصَّحابةِ مائةً وعشرينَ سَنَةً، وقَرنُ التَّابِعين من سَنَةِ مائةٍ إلى نَحوِ سَبعين، وقَرنُ أتباعِ التَّابِعين مِن ثَمَّ إلى حُدودِ العِشرينَ ومِائَتين، وفي هَذا الوَقتِ ظَهَرَتِ البِدَعُ ظُهورًا فاشيًا، وأطلَقَتِ المُعتَزِلةُ ألسِنَتَها، ورَفَعَتِ الفَلاسِفةُ رُؤوسَها، وامتُحِنَ أهلُ العِلمِ ليَقولوا بخَلقِ القُرآنِ، وتَغَيَّرَتِ الأحوالُ تَغَيُّرًا شَديدًا، ولَم يَزَلِ الأمرُ في نَقصٍ إلى الآنَ". (التوشيح شرح الجامع الصحيح:٦/ ٢٣١٦) (فتح الباري لابن حجر:٧/ ٦)

٢- خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي: قال القَسْطلانيُّ: أي خَيرُ النَّاسِ أهْلُ قَرْني؛ أي عَصري، مَأخوذٌ من الاقترانِ في الأمرِ الَّذي يَجمَعُهم، والمُرادُ هُنا الصَّحابةُ. وقيلَ: القَرنُ: ثَمانونَ سَنَةً أو أربَعونَ أو مِائةٌ أو غَيرُ ذلك"، وقوله: ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهم أي: يَقرُبونَ مِنهم، وهمُ التَّابِعونَ، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهم، وهم أتباعُ التَّابِعين". (إرشاد الساري"٤/ ٣٨٣)

٩- الصحابة-رضي الله عنهم- أمنة للأمة المحمدية:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث سعيد بن أبي مُوسَى ﷺ قال: **" صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ:" مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ:" أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ"، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ:" النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ[1]، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ ".**

قال النووي-رحمه الله- في" شرحه على مسلم:١٦/٨٣": " ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت وقوله ﷺ:" **وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون**" أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحًا وقد وقع كل ذلك، قوله ﷺ **وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتى ما يوعدون**" معناه: من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ ". اهـ

١٠- ببركة الصحابة-رضي الله عنهم- تفتح الأمصار وتعمر البلاد:

فقد أخرج البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ[2]مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ. ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ؛ فَيُفْتَحُ لَهُمْ. ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ".**

قال ابنُ بطَّالٍ-رحمه الله- :" يُفتَحُ لهم لِفَضلِهِم، ثُمَّ يُفتَحُ لِلتَّابِعينَ لِفَضلِهِم، ثُمَّ يُفتَحُ لِتابِعيهِم لِفَضلِهِم، وأوجَبَ الفَضلَ لِثَلاثةِ القُرونِ، ولَم يَذكُرِ الرَّابِعَ، ولَم يَذكُرْ فَضلًا، فالنَّصرُ فيهِم أقَلُّ ". **(شرح صحيح البخاري:٥/ ٩١)**

فيا له من تكريم سامق وعال حظي به أصحاب رسول الله ﷺ الذي ما كان ولم يكن لأحد سواهم بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

قال الإمام النووي-رحمه الله- في "شرحه على مسلم: ١٦/٨٣": " وفي هذا الحديث معجزات الرسول ﷺ وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم ". اهـ

١- أمنة للسماء: قال العلماء: الأمنة والأمن والأمان بمعنى واحد، والحديث معناه: أن النجوم مادامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت يوم القيامة وهنت السماء وانشقت وذهبت "

٢- الفئام: الجماعة، وقيل: الجماعة الكثيرة. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤٠٦/٣) (لسان العرب ٣٣٣٦)

١١- من أغضب الصحابة-رضي اللّه عنهم- فقد أغضب اللّه -تعالى-:

فقد أخرج الإمام مسلم في" فضائل الصحابة" عن عائذ بن عمرو قال: **" أتى أبو سفيان على سلمان، وصهيب، وبلال، في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر الصديق ﷺ: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبيﷺ فأخبره فقال:" يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك"، فأتاهم أبو بكر ﷺ فقال: يا إخوتاه: أأغضبتكم؟ قالوا:" لا، يغفر الله لك يا أخي ".**

١٢- الصحابة-رضي اللّه عنهم- لا يدركهم أحد في فضلهم ومكانتهم:

فإن القليل من عملهم لا يوازيه عمل غيرهم مها بلغ من الكثرة ومهما بلغ صاحبه من الإخلاص والصدق واليقين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ***فقد أخرج البخاري ومسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ﷺ قَالَ: قَالَ النبي ﷺ:*** **" لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي(١)، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ(٢) أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ (٣)".**

ونقل الحافظ ابن حجر في" الفتح:٧/٣٤" عن البيضاوي قوله: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أُحُد ذهبًا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مُدّ طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية، قلت:" القائل الحافظ": وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية: ﴿مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيمًا لشدة الحاجة إليه وقلة المعتني به بخلاف ما وقع بعد ذلك، لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجًا فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم، والله أعلم.

وقال عِياضٌ-رحمه الله-: **" وقوله:" فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ ":** أي: أجرُهم هم مُضاعَفٌ لِمَكانِهِم مِنَ الصُّحبةِ، حَتَّى لا يُوازي إنفاقُ مِثلِ أُحُدٍ ذَهَبًا صَدَقةَ أحَدِهم بنِصفِ مُدٍّ، وما بَينَ هَذا التَّقديرِ لا يُحصى. وهَذا يَقتَضي ما قَدَّمْناهُ من قَولِ جُمهورِ الأمَّةِ من تَفضيلِهِم عَلى مَن سِواهم بتَضعيفِ أجورِهِم، ولِأنَّ إنفاقَهم كانَ في وقتِ الحاجةِ والضَّرورةِ وإقامةِ الأمرِ وبَدءِ الإسلامِ، وإيثارِ النَّفسِ، وقِلَّةِ ذاتِ اليَدِ، ونَفقةُ غَيرِهِم بَعدَ الاستِغناءِ عن كثيرٍ مِنها معَ سَعةِ الحالِ، وكَثرةِ ذاتِ اليَدِ، ولِأنَّ إنفاقَهم كانَ في نُصرةِ ذاتِ النَّبيِّ ﷺ وحِمايَتِه، وذلك مَعدومٌ بَعدَه، وكَذلك جِهادُهم وأعمالُهم كُلُّها، **وقد قال تعالى:** ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾". (إكمال المعلم:٧/ ٥٨٠)

١- لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي: قال ابنُ الجَوزيِّ-رحمه الله-:" إنْ قال قائلٌ: لِمَن خاطَبَ؟ إن كانَ خاطَبَ أصحابَه فكَيفَ يَقولُ:" يا أصحابي! لا تَسُبُّوا أصحابي"، وإن كانَ خاطَبَ التَّابِعين فما وُجدوا بَعدُ؟ فالجَوابُ: أنَّه يَحتَمِلُ الأمرَينِ، فإن كانَ خاطَبَ أصحابَه فالخِطابُ لِلمُتَأخِّرين مِنهم، فأعلَمُهم أنَّهم لن يَبلُغوا مَرتَبةَ المُتَقَدِّمين، كما في قَولِهِ تعالى: ﴿لَا يَستَوي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾(الحَديد:١٠) وإن كانَ قال لِمَن سَيَأتي فعلى مَعنى: بَلِّغوا مَن يَأتي، ويوَضِّحُهُ قَولُهُ تعالى: ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (الأنعام:١٩) (كشف المشكل:٣/ ١٥٠)

٢- المُدُّ: ضرب من المكاييل، وهو رُبعُ الصَّاعِ، ويُقالُ: إنَّه مُقدَّرٌ بأن يَمُدَّ الرَّجُلُ يَدَيه فيَملأَ كَفَّيه طَعامًا؛ ولذلك سُمِّيَ مُدًّا. (غريب الحديث للقاسم بن سلام:١/ ٣٧٩)

٣- والنَّصيفُ: النِّصفُ، وهو مِن كُلِّ شَيءٍ: شَطْرُه مُساويًا له في القَدرِ، والمُرادُ هنا: نِصفُ المُدِّ، والمَعنى: أنَّ جُهدَ المُقِلِّ مِنهم واليَسيرَ مِنَ النَّفقةِ الذي أنفقوه في سَبيلِ اللهِ مَعَ شِدَّةِ العَيشِ والضِّيقِ الذي كانوا فيه، أوفى عِندَ اللهِ وأزكى مِنَ الكَثيرِ الذي يُنفِقُه مَن بَعدَهم. (معالم السنن للخطابي:٤/ ٣٠٨) (غريب الحديث للخطابي:١/ ٢٤٨)

١٣- الناس بخير ما دام فيهم الصحابة-رضي الله عنهم-:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة في" مصنفه" عن واثِلَةَ بنِ الأسقَعِ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا تَزالونَ بخَيرٍ ما دامَ فيكم مَن رآني وصاحَبَني، واللهِ لا تزالونَ بخَيرٍ ما دامَ فيكم من رأى مَن رآني وصاحَبَ مَن صاحَبَني، واللهِ لا تزالونَ بخَيرٍ ما دامَ فيكم مَن رأى مَن رآني، وصاحَبَ مَن صاحَبَ مَن صاحَبَني ".** (قال الحافظ في" الفتح: ٧/ ٧٠": إسناده حسن) (السلسلة الصحيحة:٣٢٨٣)

١٤- دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- لسامعي سنته ومبلغيها بالنضرة والرحمة:

والصحابة رضي الله عنهم يدخلون في هذه الدعوة المباركة الميمونة دخولا أوليًا لأنهم هم الذين سمعوا سنته مباشرة ودون واسطة وأدوها إلى ما بعدهم، وهذه خصيصة لهم رضي الله عنهم تميزوا بها دون غيرهم، فرضوان الله عليهم أجمعين.

فقد أخرج الترمذي من حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" نضَّر اللهُ امرءًا سمع منا حديثًا، فحفظه حتى يبلِّغه غيره، فرب حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقه، ورُبّ حامل فقه ليس بفقيه ".**

(الصحيحة: ٤٠٣) (صحيح الجامع: ٦٧٦٣)

وقال الحافظ المنذري-رحمه الله- في كتابه "الترغيب والترهيب: ١/١٠٨": " ومعناه الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن فيكون تقديره: جمَّله الله وزيَّنه، وقيل غير ذلك ". اهـ

١٥- النبي -صلى الله عليه وسلم- بشر من رآه وآمن به واتبعه وصدقه أن له طوبى:

والصحابة رضي الله عنهم حازوا قصب السبق في هذا على كل أحد أتى بعدهم.

فقد أخرج الطبراني في الكبير والحاكم من حديث عبد الله بن بسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي، طوبى لهم وحسن مآب ".** (الصحيحة: ١٢٥٤) (صحيح الجامع: ٣٩٢٦)

وقد اختلف علماء السلف في المراد "بطوبى" فقال بعضهم: طوبى شجرة في الجنة، **كما قال ابن عباس- رضي الله عنهما-:" طوبى شجرة في الجنة كل شجر الجنة منها، أغصانها من وراء سور الجنة ".**

وقيل: أن "طوبى" اسم من أسماء الجنة، وعلى هذا يكون المعنى الجنة لهم.

(تفسير الطبري: ١٣/١٤٧) (تفسير ابن كثير:٤/٨٩)

والراجح أنها شجرة في الجنة، *ويدل على هذا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* **" طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها ".** (الصحيحة:١٩٨٥) (صحيح الجامع:٣٩١٨)

والمراد من الأحاديث المتقدمة هو الدعاء لهم بدخول الجنة.

الأدب الثاني: الاستغفارُ للصحابة رضي الله عنهم:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ(٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر:٨- ١٠)

هذه آيات ثلاث: الأولى منها: في المهاجرين، والثانية: في الأنصار، والثالثة: في الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار يستغفرون لهم، ويسألون الله تعالى أن لا يجعل في قلوبهم غِلًّا لهم ولا للمؤمنين، فهذه أقسام المؤمنين الذين أثنى الله عليهم.

وعُلِمَ من الآية السابقة أنَّ الاستِغفارَ للصحابة وطَهارةَ القَلبِ مِنَ الغِلِّ لهم أمرٌ يُحِبُّه اللهُ ويَرضاه، ويُثني على فاعِلِه، كَما أنَّه قد أمَرَ بذلك رَسولَه ﷺ في قَولِه تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد: ١٩)، وقال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقال السُّيوطيُّ-رحمه الله-:" قَولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية: فيه الحَثُّ على الدُّعاءِ والتَّرَضِّي عنِ الصَّحابةِ، وتَصفيةِ القُلوبِ مِن بُغضِ أحَدٍ مِنهم". (الإكليل في استنباط التنزيل ص: ٢٥٩)

- وأخرج الإمام مسلم عن عائشة-رضي الله عنها- قالت لعروة بن الزبير: " يَا ابْنَ أُخْتِي، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ[1] ".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:" فجعل سبحانه ما أفاء الله على رسوله ﷺ من أهل القرى للمهاجرين والأنصار والذين جاؤوا من بعدهم مستغفرين للسابقين وداعين الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم، فعلم أن الاستغفار لهم، وطهارة القلب من الغل لهم، أمر يحبه الله ويرضاه، ويثني على فاعله، كما أنه قد أمر بذلك رسوله في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد:١٩)، **وقال تعالى:** ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران:١٥٩)، ومحبة الشيء كراهته لضده، فيكون الله يكره السب لهم الذي هو ضد الاستغفار؛ والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة، وهذا معنى قول عائشة - رضي الله عنها: أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم؛ وعن مجاهد عن ابن عباس قال: لا تسبوا أصحاب محمد، إن الله قد أمر بالاستغفار لهم، وقد علم أنهم سيقتتلون ". (الصارم المسلول:١/ ٥٧٤)

---

١ - تشير عائشة- رضي الله عنها- إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠)

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: الناس على ثلاث منازل، فمضت منهم اثنتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ (الحشر:٨)، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة، وقد مضت، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (الحشر:٩)، ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة، وقد مضت؛ ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، قال: فقد مضت هاتان المنزلتان، وبقيت هذه المنزلة؛ فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ".

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجمع قال: دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج، فقال الحجاج لجلسائه: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان، فهذا عندكم- يعني عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ فقال عبد الرحمن: معاذ الله-أيها الأمير- أن أكون أسب عثمان، إنه ليحجزني عن ذلك آيات في كتاب الله؛ قال الله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ قال: فكان عثمان منهم؛ ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فكان أبي منهم؛ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ فكنتُ منهم؛ قال: صدقت ".

الأدب الثالث: التَّرَضِّي عن الصحابة رضي الله عنهم:

وكيف لا نترضى عن الصحابة الكرام وقد رضي عنهم رب العالمين في كتابه الكريم. **فقال تعالى:**

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨)

فتجد في هذه الآية أن الله تعالى زكَّى بواطنهم وما في قلوبهم وهذا لا يعلمه إلا الله، لذا ترضَّى عنهم.

- ***قال ابن تيمية-رحمه الله-:*** "والرضا عن الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضا، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدًا.. فكل من أخبر الله تعالى عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح، فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك ". اهـ (الصارم المسلول: ص:٧٢)

وقال ابن حزم -رحمه الله- في" الفصل في الملل والنحل: ٤/١٤٨" في الآية السابقة: " أخبرنا الله تعالى أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السَّكينةَ عليهم، فلا يَحلُّ لأحدٍ التوقُّفُ في أمرهم أو الشَّكُّ فيهم البَتَّة ".

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠)

ففي هذه الآية أثنى الله تعالى على جميع المهاجرين وجميع الأنصار بدون قيد، لأن (ال) تفيد العموم، ورضي عن جميع الذين اتبعوهم بـ (إحسان).

- ***قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- كما في "الصارم المسلول ص:٥٧٢":*** "فرَضِيَ عن السابقين عن غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان ". اهـ

وقال محمد بن كعب-رحمه الله-: " إن الله غفر لجميع أصحاب محمد ﷺ، وأوجب لهم الجنة في كتابه؛ محسنهم ومسيئهم. قالوا: وفي أي موضع أوجب لهم الجنة؟! قال في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الدر المنثور في تفسير بالمأثور:٤/٢٧٢)

وهذه الآية الكريمة اشتملت على أبلغ الثناء من الله رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان حيث أخبر عز وجل أنه رضي عنهم ورضوا عنه بما أكرمهم الله به من جنات النعيم؛ والنعيم المقيم فيها الذي لا يفنى ولا يبيد، فقد خسر نفسه بعد هذا من ملأ قلبه ببغضهم واستعمل لسانه في سبهم والوقيعة فيهم كالطائفة المخذولة من الرافضة التي عميت عن ثناء الله عليهم في

كتابه العزيز بمثل هذا الثناء وغيره فأخذوا يعادونهم ويبغضونهم ويسبونهم عياذًا بالله، وهذا يدل على أن قلوبهم انتكست وعقولهم فسدت وإلا فأين هم من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم ورضوا عنه؟. وقد عصم الله أهل السنة والجماعة مما وقع فيه الرافضة فلم يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكرًا، أو يطعنوا فيهم طعنًا، فلم يقولوا في المهاجرين والأنصار وأعلام الدين ولا في أهل بدر وأحد وأهل بيعة الرضوان إلا أحسن المقال. (انظر تفسير ابن كثير:٢/٣٧٠)

قال النووي-رحمه الله-: " يستحب لكاتب الحديث إذا مر بذكر الله عز وجل أن يكتب:" **عز وجل**" أو" **تعالى**" أو" **سبحانه وتعالى**" أو" **تبارك وتعالى**" أو" **جل ذكره**" أو" **تبارك اسمه**" أو" **جلت عظمته**" أو ما أشبه ذلك وكذلك يكتب عند ذكر النبي " **صلى الله عليه وسلم**" بكمالهما لا رامزًا إليهما ولا مقتصرًا على أحدهما وكذلك يقول في الصحابي" **رضي الله عنه**" فإن كان صحابيًا بن صحابي قال:" **رضى الله عنهما**" وكذلك يترضى ويترحم على سائر العلماء والأخيار ويكتب كل هذا وإن لم يكن مكتوبا في الأصل الذي ينقل منه فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه وإن لم يكن مذكورا في الأصل الذي يقرأ منه ولا يسأم من تكرر ذلك ومن أغفل هذا حرم خيرًا عظيمًا وفوت فضلًا جسيمًا ". اهـ

(شرح النووي على مسلم)

فائدةٌ:

قال النَّوويُّ-رحمه الله-: " يُستَحَبُّ التَّرَضِّي والتَّرَحُّمُ على الصَّحابةِ والتَّابِعينَ فمَن بَعدَهم مِنَ العُلماءِ والعُبَّادِ وسائِرِ الأخيارِ، فيُقالُ: **رَضِيَ اللهُ عنه**، أو **رَحِمَه اللهُ**، ونَحوُ ذلك، وأمَّا ما قاله بَعضُ العُلماءِ: إنَّ قَولَه: **رَضِيَ اللهُ عنه** مَخصوصٌ بالصَّحابةِ، ويُقالُ في غَيرِهم: **رَحِمَه اللهُ** فقَط، فليسَ كَما قال، ولا يوافَقُ عليه، بَل الصَّحيحُ الذي عليه الجُمهورُ استِحبابُه". (الأذكار ص: ١١٨).

وقال ابن عثيمين-رحمه الله-:" التَّرَضِّي يكونُ عن الصَّحابةِ، ويكونُ عن التَّابِعينَ، ويكونُ عن تابِعي التَّابِعينَ، ويكونُ عمَّن كان عابدًا للهِ على الوجهِ الَّذي يَرضاه إلى يومِ القيامةِ، ودليل ذلك قولُه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ(٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾ (البينة:٧،٨) ذلك لِمَن خَشِيَ ربَّه إلى يومِ القيامةِ، لكنْ جَرَتْ عادةُ المُحَدِّثِينَ رحِمَهم اللهُ أنْ يَخُصُّوا الصَّحابةَ بالتَّرضِّي عنهم؛ ومَن بَعْدَهم بالتَّرحُّمِ عليهم؛ فيَقولوا في الصَّحابيِّ: **رضيَ اللهُ عنه**، ويقولوا فيمَن بعدَ الصَّحابةِ: **رحِمَه اللهُ**، ولكنْ لو أنَّك قلتَ للصَّحابيِّ: **رحِمه اللهُ**، وفي غيرِه: **رضيَ اللهُ عنه**؛ فلا حَرَجَ عليك، إلَّا إذا خَشِيتَ أنْ يَتَوهَّمَ السَّامعُ بأنَّ التَّابِعيَّ صحابيٌّ؛ والصَّحابيَّ تابعيٌّ! فهنا لا بُدَّ أنْ تُبَيِّنَ". (فتاوى نور على الدرب:١/ ٦٧٤).

الأدب الرابع: التقرب إلى الله تعالى بحُب الصَّحابةِ رَضيَ اللهُ عنهم:

مر بنا الآيات والأحاديث والتي تدل على فضل الصحابة ومكانتهم عند رب العالمين والنبي الأمين ﷺ، فدل ذلك على أن حبهم دينٌ يُتقرب به إلى الله تعالى ويُرجى فضله وأجره؛ وأن من علامة حب النبي ﷺ حب أصحابه؛ وحيث أن الله تعالى رضي الله عنهم وأثنى عليهم ومدحهم، فهذا دليل على محبة الله تعالى لهم، فوجب على جماعة المسلمين أن يحبوهم ويتقربوا إلى الله تعالى بمحبتهم، لأن الواجب على العبد أن يحب من يحبه مولاه ". (وسيأتي تفصيل ومزيد عن هذا من كلام البيهقي كما في" شعب الإيمان:٤/ ١٣٧")

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر:١٠).

وهذه الآيةُ دَليلٌ على وُجوبِ مَحَبَّةِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم، وأنَّ حَقًّا على المُسلمينَ أن يَذكُروا سَلَفَهم بخَيرٍ، وأنَّ حَقًّا عليهم مَحَبَّةُ المُهاجِرينَ والأنصارِ وتَعظيمُهم، وفيها الحَثُّ على الدُّعاءِ والتَّرَضِّي عنهم، وتَصفيةِ القُلوبِ مِن بُغضِ أحَدٍ مِنهم، ومَن كان في قَلبِه غِلٌّ على أحَدٍ مِنَ الصَّحابةِ رَضيَ اللهُ عنهم فليس مِمَّن عنى اللهُ تعالى بهذه الآيةِ. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٨/ ٣٢) (التحرير والتنوير لابن عاشور:٢٨/ ٩٧)

وأخرج البخاري ومسلم عن أنَسٍ ﷺ عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: " آيَةُ[1] الإيمَانِ حُبُّ الأنْصَارِ، وآيةُ النِّفاقِ بُغْضُ الأنصارِ ".

- ***وعند مسلم بلفظ:*** " آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الأَنْصَارِ ".
- ***وفي رواية:*** " حُبُّ الأَنْصَارِ آيَةُ الإيمَانِ، وَبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ ".

وأخرج البخاري ومسلم عنِ البَراءِ ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: " الأنصارُ لا يُحِبُّهم إلَّا مُؤمِنٌ، ولا يُبغِضُهم إلَّا مُنافِقٌ، فمَن أحَبَّهم أحَبَّه اللهُ، ومَن أبغَضَهم أبغَضَه اللهُ ".

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ".

والمعنى العام للأحاديث أن من عرف مرتبة الأنصار، وما كان منهم في نصرة دين الإسلام، والسعي في إظهاره، وإيواء المسلمين، وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم النبي ﷺ وحبه إياهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارًا للإسلام؛ ثم أحب الأنصار لهذا – كان ذلك من دلائل صحة إيمانه، وصدقه في إسلامه؛ لسروره بظهور الإسلام، والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ؛ ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته.

(من شرح النووي على مسلم:١/ ١٩٦باختصار)

١- الآية: العلامة.

وقال شيخ الإسلام-رحمه الله-: " وإنما خص الأنصار - والله أعلم- لأنهم هم الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين، وآووا رسول الله ﷺ، ونصروه ومنعوه، وبذلوا في إقامة الدين النفوس والأموال، وعادوا الأحمر والأسود من أجله، وآووا المهاجرين، وواسوهم في الأموال، وكان المهاجرون إذ ذاك قليلا غرباء فقراء مستضعفين، ومن عرف السيرة وأيام رسول الله ﷺ وما قاموا به من الأمر، ثم كان مؤمنًا يحب الله ورسوله، لم يملك إلا أن يحبهم، كما أن المنافق لا يملك إلا أن يبغضهم؛ وأراد بذلك- والله أعلم- أن يعرف الناس قدر الأنصار، لعلمه بأن الناس يكثرون والأنصار يقلون، وأن الأمر سيكون في المهاجرين، فمن شارك الأنصار في نصر الله ورسوله بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقة، **كما قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ (الصف:١٤)، فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق.

(انظر الصارم المسلول ص: ٥٨١)

وجهُ الدَّلالةِ مِن الأحاديث على محبة جميع الصحابة-رضي الله عنهم-: أنه إذا كان هذا في الأنصارِ فالمهاجرونَ مِن بابٍ أولَى، فالمُهاجِرونَ مُقدَّمونَ على الأنصارِ. **(انظر العقيدة الواسطية لابن تيمية ص: ١١٦)**

قال البَيهَقيُّ-رحمه الله-: " يَدخُلُ في جُملةِ حُبِّ النَّبيِّ ﷺ حُبُّ أصحابِه رَضيَ اللهُ عنهم؛ لأنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ أثنى عليهم ومَدَحَهم، فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩)، **وقال تعالى:** ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(الفتح:١٨)، **وقال تعالى:** ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة:١٠٠)، **وقال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٤). فإذا نَزَلوا هذه المَنزِلةَ استَحَقُّوا على جَماعةِ المُسلِمينَ أن يُحِبُّوهم، ويَتَقَرَّبوا إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ بمَحَبَّتِهم؛ لأنَّ اللهَ تعالى إذا رَضيَ عن أحَدٍ أحَبَّه، وواجِبٌ على العَبدِ أن يُحِبَّ مَن يُحِبُّه مَولاه... إذا ظَهَرَ أنَّ حُبَّ الصَّحابةِ مِنَ الإيمانِ، فحُبُّهم أن يَعتَقِدَ فضائِلَهم، ويَعتَرِفَ لهم بها، ويَعرِفَ لكُلِّ ذي حَقٍّ مِنهم حَقَّه، ولِكُلِّ ذي غَناءٍ في الإسلامِ مِنهم غَناءَه، ولِكُلِّ ذي مَنزِلةٍ عِندَ الرَّسولِ ﷺ مَنزِلَتَه، ويَنشُرَ مَحاسِنَهم، ويَدعوَ بالخَيرِ لهم، ويَقتَدِيَ بما جاءَ في أبوابِ الدِّينِ عنهم، ولا يَتَّبِعَ زَلَّاتِهم وهَفَواتِهم، ولا يَتَعَمَّدَ تَهجينَ أحَدٍ مِنهم ببَثِّ ما لا يَحسُنُ عنه، ويَسكُتَ عَمَّا لا يَقَعُ ضَرورةٌ إلى الخَوضِ فيه فيما كان بَينَهم ". اهـ

(شعب الإيمان:٣/ ٨٨)

فضيلة محبة الصحابة رضي الله عنهم:

أخرج البخاري ومسلم عَنْ أَنَسٍ ﷺ **أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ". قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ". قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ" قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ".**

محبة من يحب الصحابة رضي الله عنهم، ومعاداة من يعاديهم:

قال الإمام مالكٌ-رحمه الله-: " هذا النَّبيُّ مُؤَدِّبُ الخَلقِ الذي هَدانا اللهُ به وجَعَلَه رَحمةً للعالَمينَ، يَخرُجُ في جَوفِ اللَّيلِ إلى البَقيعِ فيَدعو لهم ويَستَغفِرُ كالمودِّعِ لهم، وبذلك أمَرَه اللهُ، وأمَر النَّبيُّ ﷺ بحُبِّهم ومُوالاتِهم، ومُعاداةِ مَن عاداهم ". اهـ

وقال أبو جَعفَرٍ الطَّحاويُّ-رحمه الله- في بَيانِ عَقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ: " ونُحِبُّ أصحابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، ولا نُفرِّطُ في حُبِّ أحَدٍ مِنهم، ولا نَتَبَرَّأُ من أحَدٍ مِنهم، ونُبغِضُ مَن يُبغِضُهم، وبغَيرِ الخَيرِ يَذكُرُهم، ولا نَذكُرُهم إلَّا بخَيرٍ وحُبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبُغضُهم كُفرٌ ونِفاقٌ وطُغيانٌ ". **(متن الطحاوية ص:٨١)**

وقال شيخ الإسلام ابنُ تيميَّةَ-رحمه الله-: " مِن أُصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ: سَلامةُ قُلوبِهم وألسِنَتِهم لأصحابِ مُحَمَّدٍ ﷺ... ويتبَرَّؤون مِن طَريقةِ الرَّوافِضِ الذينَ يُبغِضونَ الصَّحابةَ ويَسُبُّونَهم، وطَريقةِ النَّواصِبِ الذينَ يُؤذونَ أهلَ البَيتِ بقَولٍ أو عَمَلٍ ". **(العقيدة الواسطية ص: ١١٥)**.

قال أيوب السختياني-رحمه الله-: " من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب عليًّا فقد استمسك بالعروة الوثقى؛ ومن قال الحسنى في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق ".

(تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر:٤٢/ ٥٣٠) (وذكره اللالكائي في" شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)

الأدب الخامس: توقير الصحابة رضي الله عنهم بلا استثناء

قال سَهلُ بنُ عَبدِ اللهِ التُّستَريُّ-رحمه الله-: " لَم يُؤمِنْ بالرَّسولِ ﷺ مَن لَم يوقِّرْ أصحابَه، ولَم يُعِزَّ أوامِرَه". **(الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض:٢/ ٥٦)**

وأخرج الإمام مسلم عن أَنَسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: **خرَجْتُ مَعَ جَريرِ بنِ عَبدِ اللهِ البَجَليِّ في سَفرٍ، فكان يخدُمُني، فقُلتُ له: لا تَفعلْ! فقال: إنِّي قد رَأيتُ الأنصارَ تَصنَعُ برَسولِ اللهِ ﷺ شَيئًا، آليتُ[1] ألَّا أصحَبَ أحَدًا منهم إلَّا خَدمتُه! وكان جَريرٌ أكبَرَ من أنَسٍ ".**

- *وفي لَفظٍ عند البخاري: قال جَريرٌ ﷺ:* **" إنِّي رَأيتُ الأنصارَ يَصنَعونَ شَيئًا، لا أجِدُ أحَدًا مِنهم إلَّا أكرَمتُه".**

١- آليتُ: أي: أقسَمتُ، مِنَ الأَليَّةِ، وهيَ اليَمينُ. (دليل الفالحين لابن علان:٣/ ١٩٥).

الأدب السادس: عدم سب الصحابة رضي الله عنهم، والطعن فيهم:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٥٨)

قال السعدي-رحمه الله- في" تفسير هذه الآية:" وإن كانت أذية المؤمنين عظيمة، وإثمها عظيمًا، ولهذا قال فيها: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ أي: بغَيرِ جنايةٍ منهم موجِبةٍ للأذى ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا﴾ على ظُهورِهم ﴿بُهْتَانًا﴾ حيثُ آذَوهم بغيرِ سَبَبٍ ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ حَيثُ تَعَدَّوا عليهم، وانتَهَكوا حُرمةَ أمرِ اللهِ باحترامِها. ولهذا كان سَبُّ آحادِ المُؤمنينَ موجِبًا للتَّعزيرِ بحَسَبِ حالتِه وعُلوِّ مَرتَبَتِه؛ فتَعزيرُ مَن سَبَّ الصَّحابةَ أبلغُ، وتَعزيرُ مَن سَبَّ العُلماءَ وأهلَ الدِّينِ أعظَمُ مِن غَيرِهم ".

(تيسير الكريم الرحمن ص: ٦٧١).

وقال ابنُ كثيرٍ-رحمه الله-:" وقَولُه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ أي: يَنسُبونَ إليهم ما هم بُرَآءُ مِنه لم يَعمَلوه ولم يَفعَلوه ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، وهذا هو البَهتُ البَيِّنُ أن يُحكى أو يُنقَلَ عنِ المُؤمنينَ والمُؤمِناتِ ما لم يَفعَلوه، على سَبيلِ العَيبِ والتَّنقُّصِ لهم، ومِن أكثَرِ مَن يَدخُلُ في هَذا الوَعيدِ الكَفَرةُ باللهِ ورَسولِه، ثُمَّ الرَّافِضةُ الذينَ يَتَنَقَّصونَ الصَّحابةَ ويَعيبونَهم بما قَد بَرَّأهمُ اللهُ مِنهُ، ويَصِفونَهم بنَقيضِ ما أخبَرَ اللهُ عنهم؛ فإنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قد أخبَرَ أنَّه قَد رَضِيَ عنِ المُهاجِرينَ والأنصارِ ومَدحَهم، وهؤلاء الجَهَلةُ الأغبياءُ يَسُبُّونَهم ويَنتَقصونَهم، ويَذكُرونَ عنهم ما لم يَكُنْ ولا فَعَلوهُ أبَدًا، فهم في الحَقيقةِ مَنكوسو القُلوبِ؛ يَذمُّونَ المَمدوحينَ، ويَمدَحونَ المَذمومينَ ". (تفسير القرآن العظيم:٦/ ٤٨١).

- **والنبي ﷺ نهى عن سب الصحابة والطعن فيهم، فهذا إن دل فإنما يدل على فضلهم وعلو مكانتهم.**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سَعيدٍ الخُدريِّ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **" لا تَسُبُّوا أصحابي؛ فلو أنَّ أحَدَكُم أنفقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهم ولا نَصيفَه".**

- *وفي رواية الإمام أحمد:*" لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ". (صحيح الجامع: ٧٣١٠)

- *وفي رواية:*" لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ ". (رواه مسلم)

- *وأخرج الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*" إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذُكر القدر فأمسكوا ". (الصحيحة:٣٤) (صحيح الجامع: ٥٤٥)

قال المناوي-رحمه الله- في" فيض القدير:١/٣٧٤": إذا ذكر أصحابي بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات فأمسكوا وجوبًا عن الطعن فيهم والخوض في ذكرهم بما لا يليق، فإنهم خير الأمة وخير القرون، ولما جرى بينهم محامل ". اهـ

- ***وأخرج الحاكم في المستدرك وأبو نعيم في" الحلية" من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " إن الله- تبارك وتعالى- اختارني، واختار لي أصحابًا، فجعل لي منهم وزراءَ وأنصارًا وأصهارًا، فمن سبهم فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناس أجمعينَ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا ".

وأخرج الطبراني في الكبير عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَّا نُسَبُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ". (صححه الألباني)

- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي والبخاري في" التاريخ" عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:*** " اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِى، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ ". (ضعيف)

- ***وفي رواية:*** " اتقوا اللهَ في أصحابي، لا تتخِذُوهم غَرَضًا، مَن أَحَبَّهم فبحُبِّي أَحَبَّهم، ومَن أبغَضَهم فببغضي، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد أذى اللهَ، ومَن أذى اللهَ يوشِكُ أن يأخذَهُ ". (ضعيف)

وإن كان الحديث ضعيفًا إلا أن المعنى صحيح ويشهد لمعناه الأحاديث السابقة؛ لأن مَن سبَّ الصحابة فقد ردَّ ثناء الله عليهم، وكذَّب بصريح القرآن، وبكلام الحبيب العدنان ﷺ.

- ***قال المناوي-رحمه الله- في" فيض القدير:٢/٩٨":*** وقوله:" الله الله في أصحابي" أي: اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسُوء، أو أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرَّره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقصة، وقوله:" لا تتخذوهم غرضًا" أي هدفًا ترمُونهم بقبيح الكلام كما يُرمى الهدف بالسِّهام، وهو تشبيهٌ بليغٌ، وقوله:" بعدي" أي: بعد وفاتي ". اهـ

- ***ويقول الذهبي-رحمه الله- في" كتابه الكبائر ص:٢٠٧"عند هذا الحديث:*** " هذا الحديث وأمثاله بيان حالة من جَعَلَهم غرضًا بعد رسول الله ﷺ وسبهم وافترى عليهم وعابهم وكفرهم واجترأ عليهم، وقوله:" الله الله" كلمة تحذير وإنذار، كما يقول المحذر:" النار.. النار" وقوله ﷺ:" لا تتخذوهم غرضًا من بعدي" أي لا تتخذوهم غرضًا للسب والطعن، وقوله ﷺ:" فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم"، فهذا من أجل الفضائل والمناقب للصحابة، لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله ﷺ، ونصروه وآمنوا به وعزروه وواسوه بالأنفس والأموال، فمن أحبهم فإنما أحب النبي ﷺ فحب أصحاب النبي ﷺ عنوان محبته، وبغضهم عنوان بغضه ". اهـ

وأخرج البخاري عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ:" إنَّ اللهَ قال: **من عادى لي وليًّا فقد آذَنتُه[1] بالحَربِ، وما تَقَرَّبَ إليَّ عَبدي بشيءٍ أحَبَّ إليَّ مِمَّا افتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبدي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حَتى أحِبَّه، فإذا أحبَبتُه كُنتُ سَمعَه الذي يَسمَعُ به، وبَصَرَه الذي يُبصِرُ به، ويَدَه الَّتي يَبطِشُ بها، ورِجلَه التي يَمشي بها، وإن سَألني لأعطِيَنَّه، ولَئِنِ استَعاذَني لأُعيذَنَّه، وما تَرَدَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُه تَرَدُّدي عن نَفسِ المُؤمِنِ؛ يَكرَهُ المَوتَ، وأنا أكرَهُ مَساءَتَه ".**

وقَولُه عَزَّ وجَلَّ:" مَن عادى لي وليًّا فقدَ آذَنتُه بالحَربِ": يَشمَلُ كُلَّ وَلِيٍّ[2]، ولا شَكَّ أنَّ الصَّحابةَ هم رؤوسُ الأولياءِ وأكابِرُهم، وأنَّهم أفضَلُ أولياءِ اللهِ سُبحانَه وأكرَمُهم عليه، وأعلاهم مَنزِلةً عِندَه، وهمُ الذينَ عَمِلوا بكِتابِ اللهِ تعالى وسُنَّةِ رَسولِه ﷺ. وهم خَيرُ العالمِ بأسرِه مِن أوَّلِه إلى آخِرِه، لا يَفضُلُهم أحَدٌ إلَّا الأنبياءُ والمَلائِكةُ؛ ولهذا لم يَعدِلْ مِثلُ أحَدِهِم ذَهَبًا مُدَّ أحَدِهم ولا نَصيفَه، فإذا لم يَكونوا رَأسَ الأولياءِ وصَفوةَ الأتقياءِ، فليسَ للهِ أولياءُ ولا أتقياءُ، ولا بَرَرةٌ ولا أصفياءُ!". اهـ بتصرف (قطر الولي للشوكاني ص: ٢٤٠)

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **" لمَّا عُرِج بي مرَرتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يَخمِشونَ وُجوهَهم وصُدورَهم، فقُلتُ: مَن هؤلاء يا جِبريلُ؟ قال: هؤلاء الذين يأكُلونَ لحومَ النَّاسِ، ويَقَعون في أعراضِهم ".**

وهذا الوعيدُ لمَن وقَعَ في عِرضِ آحادِ النَّاسِ، فكَيف بمَنِ اغتابَ خيارَ النَّاسِ ووقَعَ في أعراضِ أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ لا شَكَّ أنَّ مَن فَعَل ذلك قد وقَعَ في فواحِشِ المُحَرَّماتِ. (شرح مسلم للنووي:١٦/ ٩٣).

قال ابنُ تَيميَّةَ-رحمه الله-:" سَبُّ أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ حَرامٌ... لأنَّ اللَّهَ سُبحانَه يَقولُ: ﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا**﴾ وأدنى أحوالِ السَّابِّ لهم أن يَكونَ مُغتابًا، وقال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ والطَّاعِنُ عليهم هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ، وقال: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ وهم صُدورُ المُؤمِنينَ؛ فإنَّهم هُمُ المواجَهونَ بالخِطابِ في قَولِه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ حَيثُ ذُكِرَت، ولم يَكتَسِبوا ما يوجِبُ أذاهم؛ لأنَّ اللَّهَ سُبحانَه رَضيَ عنهم رِضًا مُطلقًا ". (الصارم المسلول ص: ٥٧١)

- وأخرج الإمام أحمد في "فضائل الصحابة" وابن ماجه عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: **" لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ ".** (حسنه الألباني)

- وفي رواية: **" لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة ".**

---

١ - آذَنتُه بالشَّيءِ أوذِنُه إيذانًا: إذا أعلَمتُه. (جامع الأصول لابن الأثير:٧/ ٢٣٥).

٢ - والمِعيارُ الذي تُعرَفُ به صِحَّةُ ولايَتِه هو أن يَكونَ عامِلًا بكِتابِ اللهِ سُبحانَه وبسُنَّةِ رَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، مُؤثِرًا لهما على كُلِّ شَيءٍ، مُقدِّمًا لهما في إصدارِه وإيرادِه وفي كُلِّ شُؤونِه. (قطر الولي للشوكاني ص: ٢٦٢)

- *وأخرج أبو داود عن رِيَاحَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ:* كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ فُلَانٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَرَحَّبَ بِهِ وَحَيَّاهُ، وَأَقْعَدَهُ عِنْدَ رِجْلِهِ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهُ: قَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ، فَاسْتَقْبَلَهُ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ سَعِيدٌ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيًّا. قَالَ: أَلاَ أَرَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ثُمَّ لاَ تُنْكِرُ وَلاَ تُغَيِّرُ؟ أَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:- وَإِنِّي لَغَنِيٌّ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ غَدًا إِذَا لَقِيتُهُ-:" عشرةٌ في الجنَّةِ: النَّبيُّ في الجنَّةِ، وأبو بكرٍ في الجنَّةِ، وعمرُ في الجنَّةِ، وعثمانُ في الجنَّةِ، وعليٌّ في الجنَّةِ، وطلحةُ في الجنَّةِ، والزُّبيرُ في الجنَّةِ، وسعدُ بنُ مالكٍ في الجنَّةِ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ في الجنَّةِ، ولو شئتُ لسمَّيتُ العاشرَ، قال: فقالوا: مَن هو؟ قال: سعيدُ بنُ زيدٍ، ثُمَّ قَالَ: لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمْرَ نُوحٍ ". (صححه الألباني)

ولقد لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- من سب الصحابة:

فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الحاكم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله اختارني، واختار لي أصحابًا، فجعل لي منهم وزراءَ وأنصارًا وأصهارًا، فمن سبهم فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا ".

(الصحيحة: ٢٣٤٠)

-*وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:* " لعنَ الله من سب أصحابي ". (الصحيحة: ٢٣٤٠) (صحيح الجامع: ٥١١١)

- *وعند ابن أبي شيبة بلفظ:* " من سب أصحابي فعليه لعنه الله ".

- *وأخرج الطبراني أيضًا من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:* " مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ". (الصحيحة: ٢٣٤٠) (صحيح الجامع: ٦٢٨٥)

قال المناوي-رحمه الله- في" فيض القدير: ٦/١٤٦": " من سب أصحابي" أي شتمهم، فعليه" لعنة الله، والملائكة والناس" أي الطرد والبعد عن مواطن الأبرار ومنازل الأخيار، والسب والدعاء من الخلق أجمعين، وهذا شامل لمن لابس القتل منهم، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، فسبهم كبيرة، ونسبتهم إلى الضلال والكفر؛ كفر ". اهـ

وجاء في تفسير ابن أبي حاتم وكذا في تفسير الطبري عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: "قال رجلٌ في غزوةِ تبوكَ في مجلسٍ يومًا: ما رأيتُ مثلَ قرَّائِنا هؤلاءِ لا أرغبَ بطونًا ولا أكذَبَ ألسِنَةً ولا أجبَنَ عند اللِّقاءِ، فقال رجلٌ في المجلِسِ: كذبتَ ولكنَّكَ منافقٌ لأخبرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ فبلغَ ذلك النَّبيَّ ﷺ ونزل القرآنُ، قال عبدُ اللَّهِ: فأنا رأيتُهُ متعلِّقًا بِحِقبِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ تنكُبُهُ الحجارةُ وهو يقولُ: يا رسولَ اللَّهِ إنما كنَّا نخوضُ ونلعَبُ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ... ﴾ (التوبة:٦٥،٦٦)

وأخرج أبو نعيم في" حلية الأولياء" عن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ-رضي الله عنهما- قَالَ: " أَتَانِي نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا فَرَغُوا، قَالَ لَهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَلَا تُخْبِرُونَنِي أَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا، وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَأَنْتُمُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَمَّا أَنْتُمْ فَقَدْ تَبَرَّأْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تجعل في قلوبنا غلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ اخْرُجُوا فَعَلَ اللهُ بِكُمْ ". (حلية الأولياء:٣/ ١٣٧) (صفة الصفوة:٢/ ٩٨)

وأخرج الإمام مسلم عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ-رضي الله عنها-: يَا ابْنَ أُخْتِي أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَبُّوهُمْ ".

أقوال أهل العلم فيمن سب الصحابة رضي الله عنهم:

- ***قال الإمام الذهبي-رحمه الله- في" كتابه "الكبائر ص:٢٧٦":*** " إنما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله ﷺ، وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان، والمجاهدة للكفار، ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإعلاء كلمة الله ورسوله، وتعليم فرائضه، وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضًا، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئًا، فمن طعن فيهم، أو سبهم، فقد خرج من الدين، ومرق من ملة المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل المأثورة، والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق والزندقة والإلحاد في عقيدته ". اهـ

- ***وقال أيوب السختياني-رحمه الله-:***" إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من صحابة رسول الله ﷺ فاعلم أنهم أرادوا أن يجرحوا شهودنا ليعطلوا العمل بالكتاب، والجرح بهم أولى وهم زنادقة ".

- ***وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل-رحمه الله-*** :" ومن الحجة الواضحة البينة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحدًا منهم، أو تنقص أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث، مخالف، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة، وأصحاب رسول الله ﷺ هم خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس، حتى يموت أو يراجع ". اهـ **(السنة للإمام أحمد ص:٧٨) (العقيدة-رواية الخلال للإمام أحمد:١/٨٠)**

- ***ويقول الإمام أحمد أيضًا-رحمه الله-:***" إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء، فاتهمه على الإسلام – أو قال: ما أراه على الإسلام ". **(السنة للخلال:٣/٤٩٣) (شرح أصول الاعتقاد:٧/١٢٥٢)**

- ***وقال أيضًا:***" لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئًا من مساويهم، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيبٍ ولا نقصٍ؛ فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته. ليس له أن يعفو عنه؛ بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قُبِلَ منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت، أو يرجع". **(الصارم المسلول ص:٢١٥)**

- ***وعقد شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- فصلا في" كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول ص:٥٦٧" فقال:***" فأما من سب أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته وغيرهم، فقد أطلق الإمام أحمد أنه يُضرب ضربًا نكالًا، وتوقف عن قتله وكفره ".

- ***وقال ابن فرحون-رحمه الله- في" كتابة تبصرة الحكام:٢/٢١٣":***" وأما مَن شتم أحدًا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليًّا أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال فقد كفر وقتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس، نُكل نكالًا شديدًا، ومَن سبَّ أحدًا من آل النبي ﷺ يضرب ضربًا وجيعًا ويُشهر، ويُحبس طويلًا حتى تظهر توبته؛ لأنه استخفاف بحق الرسول ﷺ ". **اهـ بتصرف**

- ***وقال النووي-رحمه الله- في" شرحه على مسلم:٥/٤٠٠":***" واعلم أن سب الصحابة-رضي الله عنهم- حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، قال القاضي عياض: وسب أحدهم من المعاصي والكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يُعزّر ولا يُقتل، وقال بعض المالكية: يُقتل ". اهـ

-***وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في" فتح الباري:٧/٣٦"***:" اختلف في ساب الصحابي، فقال عياض: ذهب الجمهور إلى أنه يعزّر، وعن بعض المالكية يقتل، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين، فحكى القاضي حسين في ذلك وجهين، وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين، وكذا من كفر من صرح النبي ﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ ". اهـ

- ***وقال أبو نعيم-رحمه الله- في كتابه "الإمامة ص:٣٧٥"***:" فمن أسوأ حالًا ممن خالف الله ورسوله وآب بالعصيان لهما والمخالفة لهما. ألا ترى أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بأن يعفو عن أصحابه ويستغفر لهم ويخفض لهم الجناح؛ **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩) **وقال تعالى:** ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. (الشعراء:٢١٥) فمن سبهم وأبغضهم وحمل ما كان من تأويلهم وحروبهم على غير الجميل الحسن فهو العادل عن أمر الله تعالى وتأديبه ووصيته فيهم. لا يبسط لسانه فيهم إلا عن سوء طويته في النبي ﷺ وصحابته والإسلام والمسلمين ". اهـ

- ***وجاء في كتاب "الصارم المسلول ومنهاج السنة عن مجاهد-رحمه الله- قال: قال ابن عباس-رضي الله عنهما-:*** **" لا تسبوا أصحاب محمد؛ فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتتلون".**

- ***وقال القاضي أبو يعلى-رحمه الله- مُعلِّقًا على قول الإمام أحمد:*** " ما أراه على الإسلام" إذا استحل سبهم، فإنه يكفر بلا خلاف، ويحمل إسقاط القتل على مَن لم يستحل ذلك مع اعتقاده لتحريمه ".

- ***وقال السرخسي الحنفي-رحمه الله-*** :" فمن طعن فيهم (أي: الصحابة) فهو مُلْحِدٌ، منابذٌ للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتب ". (أصول السرخسي:١٠٤/٢)

- ***وقال الإمام مالك-رحمه الله-:"*** الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له سهم، أو قال: ليس له نصيب في الإسلام ". (السنة للخلال: ٤٩٣/٣)

- ***وقال إسحاق بن راهويه-رحمه الله-:*** " من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس، وهو قول عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- ".

- ***وقال يحيى بن معين-رحمه الله-:*** " من شتم عثمان أو طلحة أو أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين". (تهذيب التهذيب:٤٤٧/١)

- ***وقال ابن المنذر-رحمه الله-:*** " لا أعلم أحدًا يوجب قتل من سب من بعد النبي ﷺ ".

- ***وقال الإمام أحمد-رحمه الله- في رواية المروزي:*** " من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام".

- ***وجاء رجلٌ إلى الإمام أبي زرعة فقال:*** " أنا أبغض معاوية!". فقال-رحمه الله-:" إنَّ ربَّ معاويةَ ربٌّ رحيمٌ، وخَصْمُ معاوية خصمٌ كريمٌ. فما دخلك أنت بينهما؟ رضي الله عنهم أجمعين".

(الكفاية في علم الرواية ص:٤٩)

- ***وقد قال أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ أيضًا وهو من أجلِّ شيوخ البخاري:*** " إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ ". **(الْكِفَايَةُ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ص:٤٩) (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر:١/ ١٦٣)**

- ***وقال مصعب بن عبد الله-رحمه الله-:*** " حدثني أبي عبد الله بن مصعب الزبيري، قال:" قال لي أمير المؤمنين المهدي: "يا أبا بكر، ما تقول فيمَن تنقص أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال:" قلت:" زنادقة، قال: ما سمعت أحدًا قال هذا قبلك! قال: قلت:" هم قوم أرادوا رسول الله ﷺ بنقص، فلم يجدوا أحدًا من الأُمَّة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء! فقال: ما أراه إلا كما قلت ".

(تاريخ بغداد: ١٠/١٧٤)

- ***ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في كتابه "الصارم المسلول ص:٥٠٢":عن الإمام مالك أنه قال-رحمه الله-:*** " إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه، حتى يقال: رجل سوءٍ له أصحاب سوءٍ، ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين، ثم قال شيخ الإسلام ومن اقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو أنه كان هو النبي، وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، ولا شك في كفر من توقف في تكفيره "، ثم قال:" وأما من جاوز ذلك على أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرٌ قليل، لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ لأنه كذب ما نص عليه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نَقَلَةَ الكتاب والسنة كفارٌ أو فساقٌ، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وخيرُها هو القرنُ الأول كان عامَّتُها كفارًا أو فساقًا، ومضمونُها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارهم، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ". اهـ

- ***وقال السَّمَرقندي-رحمه الله- في تفسيره:٣/٤٢٢: " عند قوله تعالى*** ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ..﴾ **إلى قوله:** ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(الحشر:٨-١٠) وفي الآية دليل على أن من ترحم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غلٌ لهم فله حظ في المسلمين، وله أجرٌ مثل أجر الصحابة، ومن شتم أو لم يترحم عليهم، أو كان في قلبه غلٌ لهم، فليس له حظ في المسلمين ". اهـ

- ***وقال البغوي-رحمه الله- في تفسيره:٨/٨١" عند الآية السابقة:*** فكل من كان في قلبه غلٌ على أحدٍ من الصحابة، ولم يترحم على جميعهم، فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية ". اهـ

- ***وقد سُئل سهل بن عبد الله التستري-رحمه الله-:*** "متى يعلم الرجل أنه من أهل السُّنَّة والجماعة؟

فقال: " إذا عَرَف من نفسه عشر خصال: لا يترك الجماعة، ولا يسبُّ أصحاب النبي ﷺ، ولا يخرج على هذه الأُمَّة بالسيف، ولا يكذب بالقدر، ولا يشك في الإيمان، ولا يمارِي في الدين، ولا يترك الصلاة على مَن يموت من أهل القبلة بالذنب، ولا يترك المسح على الخفين، ولا يترك الجماعة - أو قال الجمعة- خلف كل والٍ جارَ أو عَدَل ". **(شرح أصول الاعتقاد:١/ ١٨٣)**

- ***وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في "مجموع الفتاوى:٤/٤٣٠"*** بعد أن ذكر بعض الأحاديث المتقدم ذكرها في فضل الصحابة:" وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة...، **ثم قال-رحمه الله-:** والقادح في الكتاب والسنة لا حظ له في الإسلام، وهذا حال الرافضة فإنهم طعنوا في الكتاب والسنة عن طريق القدح في الصحابة- رضي الله عنهم- إذ هم نقلة هذا الدين إلى من بعدهم. والطعن في الصحابة أيضًا طعن في الرسول ﷺ كما قال الإمام مالك وغيره من أئمة العلم:" هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين". اهـ

والذي يعتقد هذا هو من أبخس الناس حظًا في الدنيا والآخرة، وقد تبنى هذا المعتقد الفاسد الشيعة والخوارج، فإن الشيعة يفضلون أنفسهم- وهم شر خلق الله تعالى- على أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة-رضي الله عنهم-، وحاشا عليًا والحسن والحسين وعمار بن ياسر، والخوارج يفضلون أنفسهم -وهم شر خلق الله وكلاب النار- على أبي بكر وعمر عثمان. وقد خاب من خالف كلام الله تعالى، وقضاء رسوله عليه الصلاة والسلام في أن الصحابة رضي الله عنهم هم صفوة الأمة المحمدية وسادتها على الإطلاق. **(المفاضلة بين الصحابة لابن حزم -رحمه الله- ص:١٧٨بتصرف)**

- ***وقال الإمام البربهاري-رحمه الله-:*** "واعلم أن من تناول أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمدًا، وقد آذاه في قبره !!.

- ***وقال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-:*** وفي الحقيقة إن سب الصحابة -رضي الله عنهم- ليس جرحًا في الصحابة-رضي الله عنهم- فقط، بل هو قدح في الصحابة، وفي النبي ﷺ، وفي شريعة الله، وفي ذات الله- عز وجل-. أما كونه قدحًا في رسول الله، فحيث كان أصحابه وأمناؤه وخلفاؤه على أمته من شرار الخلق، وفيه قدح في رسول الله من وجه آخر؛ وهو تكذيبه فيما أخبر به من فضائلهم ومناقبهم.
وأما كونه قدحًا في شريعة الله؛ فلأن الواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ في نقل الشريعة هم الصحابة، فإذا سقطت عدالتهم لم يبق ثقة فيما نقلوه من الشريعة. وأما كونه قدحًا في الله- سبحانه-، فحيث بعث نبيه في شرار الخلق، واختارهم لصحبته وحمل شريعته ونقلها لأمته. فانظر ماذا يترتب من الطوام الكبرى على سب الصحابة -رضي الله عنهم-. اهـ **(شرح العقيدة الواسطية:٢/٢٨٤)**

- ***وقال أيضًا الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-:*** " سب الصحابة من المنكرات العظيمة، بل ردة عن الإسلام، من سبهم وأبغضهم فهو مرتد عن الإسلام، لأنهم هم نَقَلَةُ الشريعة، هم نقلوا لنا حديث رسول الله ﷺ وسنته، وهم نَقَلَةُ الوحي، نقلوا القرآن، فمن سبهم وأبغضهم أو اعتقد فسقهم فهو كافرٌ، نسأل الله العافية والسلامة". **(مجموع فتاوى ابن عثيمين)**

- ***وقال الإمام محمد بن صُبَيح بن السَّمَّاك -رحمه الله- لمن انتقص الصحابة-رضي الله عنهم-:*** "علمتُ أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى-عليه السلام-، وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى-عليه السلام-، فما بالك يا جاهلُ سببت أصحاب محمدٍ ﷺ؟ وقد علمتُ من أين أُتيتَ: لم يشغلك ذنبُك! أما لو شغلك ذنبُك لخفت ربك، ولقد كان في ذنبك شغلٌ عن المسيئين؛ فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين؛ فمِنْ ثَمّ عبت الشهداءَ والصالحين. أيها العائب لأصحاب محمدٍ ﷺ، لو نمت ليلك، وأفطرت نهارك لكان خيرًا لك من قيام ليلك وصوم نهارك مع سوءِ قولك في أصحاب محمدٍ ﷺ. فويحُك! لا قيام ليلٍ، ولا صيام نهارٍ، وأنت تتناول الأخيار؟! فأبشر بما ليس فيه من البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى. وبم تحتج يا جاهل إلا بالجاهلين. وشرُّ الخلفِ خلفٌ شتم السلفَ؛ الواحدُ من السلف خيرٌ من ألفٍ من الخلف". **(رواه المعافي في "الجليس الصالح:٢/٣٩٢")**

لكن.. لا يضير السماء العواء، ولا أن تمتد لها يد شلاء.

وكما قيل: ألمْ تــر أنَّ الليث ليسَ يُضِيرُهُ إذا نَبَحَتْ يــومًا عليه كِـــلَابُ
إني أحبُّ أبــا حفصٍ وشيعته كمـا أحبُّ عتيقًا صاحب الغــار
وقد رضيت عليًا قـــدوةً عَلَمـًا وما رضيتُ بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة ساداتي ومُعتمدي فهل عَلَيَّ بهذا القولِ من العار؟!

الخلاصة في حكم من يسب أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-:

فإن سب الصحابة أنواع، ولكل نوع من السَّبّ حكمه الخاص به، فمَن رمى الصحابة بالكفر أو الفسق ليس كمن رماهم بالبخل أو ضعف الرأي، ويختلف كذلك الحكم فيمن سبَّهم جميعًا أو أكثرهم، أو يكون السَّبّ لبعضهم أو لفرد منهم.

- **أما من سب الصحابة سبًا يقدح في عدالتهم ويتهمهم بالكفر أو الرِّدَّة أو الفسق، لجميعهم أو معظمهم فهذا كافر؛ فلا شك في كفره،** لأن العلم الحاصل من الكتاب والسُّنَّة الدال على فضلهم وعدالتهم قطعي، ومَن أنكر ما هو قطعي فقد كفر. أضف لهذا أن سبه لهم واتهامهم بالكفر أو الفسق يعني أن الذين نقلوا القرآن والسنة كفارٌ أو متردون أو فُساق، وبذلك يقع الشك في القرآن والسنة؛ لأن الطعن في النقَلة طعن في المنقول.

وعلى هذا يُحمل قول بشر بن الحارث-رحمه الله-حيث قال: " من شتم أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين ". **(الإبانة لابن بطة:١٦٢)**

- ***ويقول الهيثمي-رحمه الله-:*** " ثم الكلام- أي الخلاف- إنما هو في سب بعضهم- أما سب جميعهم - فلا شك في أنه كفر". اهـ **(الصواعق المحرقة ص: ٣٧٩)**

- ***وقال الإمام مالك-رحمه الله-:*** " من شتم أحدًا من أصحاب محمدٍ ﷺ؛ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلالٍ وكفرٍ، قتل". **(الصارم المسلول: ص: ٥٠٣)**

- **وقد استنبط الإمام مالك-رحمه الله- من قوله تعالى:** ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ... ﴾ **(الفتح:٢٩)** على كفر مَن يبغضون الصحابة كلهم؛ لأن الصحابة يغيظونهم، ومَن غاظه الصحابة فهو كافر- كما جاء في الآية- ووافقه الشافعي وغيره".

(الصواعق المحرقة ص:٣١٧) (تفسير ابن كثير:٤/٢٠٤)

- ***ونقل البغوي في تفسيره عن الإمام مالك-رحمه الله- قال:*** " من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية ". اهـ

- **ويَكْفُر كذلك كل من زعم أن الصحابة ارتدُّوا بعد موت رسول الله ﷺ، ولم يبق منهم مسلمٌ إلا أربعةٌ أو خمسةُ نفر، ودليل كفرهم هو: مخالفتهم لظاهر القرآن وصريح آياته، ومن خالف القرآن فقد كفر بالإجماع.**

- ***قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- كما في" الصارم المسلول ص: ٥٨٦":*** " وأما مَن جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ - إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع، من الرضا عنهم، والثناء عليهم. بل مَن يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين... إلى أن قال:" وكفر هذا مما يُعلَم بالاضطرار من دين الإسلام ". اهـ

- **أما عن سبِّ بعضهم سبًّا يطعن في دينهم كأن يتهمهم بالكفر أو الفسق، وكان ممَّن تواترت[1] النصوص بفضله كالخلفاء، فذلك كفر على الصحيح، لأن في هذا تكذيبًا لأمر متواتر.**

- ***يقول أبو محمد بن أبي زيد عن سحنون-رحمه الله-:*** " مَن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي: إنهم كانوا على ضلال أو كفر؛ قُتِل، ومَن شتم غيرهم من الصحابة بمثل ذلك نكل النكال الشديد[2]".

وقفة: من قذف عائشة-رضي الله عنها- بما برئها الله منه فقد كفر:

ذَكَرَ القُرطُبيُّ عن الإمام مالك-رحمه الله-أنه قال: " من سب عائشة-رضي الله عنها- قُتِلَ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (النور:١٧)، فمن سب عائشة خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِلَ، وكل من سبها مما برأها الله به مكذبٌ لله، ومن كَذَّب الله فهو كافرٌ بالإجماع ".

(تفسير القرطبي:٦/٥٠٤)

- ***وقال السُّبكيُّ-رحمه الله-إمام الشافعية:*** وأما الوقيعة في عائشة- رضي الله عنها-، والعياذ بالله فموجبة القتل؛ لأمرين: **أحدهما:** أن القرآن الكريم يشهد ببراءتها، فتكذيبه كفرٌ، والوقيعة فيها تكذيب له. **الثاني:** أنها فراش النبي ﷺ، والوقيعةُ فيها تنقيصٌ له، وتنقيصُهُ كفر. **(فتاوى السبكي:٢/٥٩٢)**

- ***وحكى الإمام ابن القيم-رحمه الله- اتفاق الأئمة على كفر قاذف عائشة- رضي الله عنها- حيث قال:*** " واتفقت الأئمة على كفر قاذفها ".

- ***وقال بدر الدين الزَّركشيُّ-رحمه الله-:***"من قذفها فقد كفر؛ لتصريح القرآن الكريم ببراءتها ".

- ***وقال الإمام النووي-رحمه الله-:*** " براءة عائشة من الإفك، وهي براءةٌ قطعيةٌ بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرًا مرتدًا بإجماع المسلمين ". **(شرح مسلم:٧/١١٧)**

١- بعض العلماء يقيد ذلك بالخلفاء والبعض يقتصر على الشيخين، ومنهم مَن يفرِّق باعتبار تواتر النصوص بفضله أو عدم تواترها، ولعله الأقرب. والله أعلم.
٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ٢/١١٠٩ (تحقيق البجاوي)

وقال السيوطي-رحمه الله-: عند آيات سورة النور التي نزلت في براءة عائشة- رضي الله عنها-، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١١) نزلت في براءة عائشة- رضي الله عنها- فيما قذفت به، فاستدل بها الفقهاء: على أن قاذفها يقتل؛ لتكذيبه لنص القرآن ". **(الإكليل للسيوطي)**

وقال أبو السائب القاضي-رحمه الله-:" كنت يومًا بحضرة الحسن بن زيد الداعي **(بطبرستان)**، وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه في كل سنة بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام يفرق على سائر ولد الصحابة وكان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة؛ فقال: يا غلام اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا! فقال: معاذ الله! هذا رجل طعن على النبي ﷺ، **قال الله تعالى:** ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور:٢٦)؛ فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر؛ فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر ". **(رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة:٧/ ١٢٦٩)**

وقال العلماء: قذف عائشة كفر؛ لأن الله سبح نفسه عند ذكر الإفك، فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور:١٦)، كما سبح نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد.

وقفة: ذُكِرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عِنْدَ رَجُلٍ فَسَبَّهَا. فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَتْ أُمَّكَ؟ قَالَ: مَا هِيَ بِأُمٍّ فَبَلَغَهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: صَدَقَ إِنَّمَا أَنَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَلَسْتُ لَهُمْ بِأم ". **(الحجة في بيان المحجة)**

- ***قال هشام بن عمار: سمعت مالكًا يقول:***" مَن سبَّ أبا بكر وعمر قُتِل، ومَن سبَّ عائشة قُتِل، **لأن الله تعالى يقول فيها:** ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (النور:١٧)، فمَن رماها فقد خالف القرآن، ومَن خالف القرآن قُتِل[١]".

وأما من سب غير عائشة من أزواجه ﷺ ففيه قولان: **أحدهما:** أنه كسابِّ غيرهن من الصحابة؛ **والثاني- وهو الأصح-:** أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة-رضي الله عنها- قاله ابن عباس وغيره؛ وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧) والأمر فيه ظاهر. **(انظر الصارم المسلول ص: ٥٦٦)**

١- الصواعق المحرقة ص: ٣٨٤.

- **أما من سب بعض الصحابة سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا يطعن في دينهم- كاتهامهم بضعف الرأي، وضعف الشخصية والغفلة، وحب الدنيا، أو وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد... ونحو ذلك، فهذا السب حرام، ويستحق فاعل ذلك التعزير والتأديب.** (الصارم المسلول: ص: ٥٨٧)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- كما في "الصارم المسلول ص: ٥٨٦": " وأما إن سبَّهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد... ونحو ذلك، فهو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام مَن لم يكفرهم من العلماء". اهـ (اعتقاد أهل السُنَّة في الصحابة للدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي)

وقال الإمام مالك-رحمه الله- في رواية عنه: "مَن سبَّ أبا بكر جُلِدَ، ومَن سبَّ عائشة قُتِل، قيل له: لِمَ؟ قال: مَن رماها فقد خالف القرآن". اهـ

فالظاهر أن مقصود الإمام مالك هنا في سب أبي بكر فيما دون الكفر. اهـ

(اعتقاد أهل السُنَّة في الصحابة للدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي)

ويقول الهيثمي-رحمه الله-: " أجمع القائلون بعدم تكفير مَن سبَّ الصحابة على أنهم فساق[1]".

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-: " فإذا عرفت أن آيات القرآن الكريم تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصَّةٌ على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتدادهم، أو ارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقيَّة سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم أو حليته، فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق والارتداد وحقية السب أو إباحته، ومن كذبهما فيما ثبت قطعًا صدوره عنهما فقد كفر، ومَن خصَّ بعضهم بالسَّبّ، فإن كان ممَّن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعًا عن رسول الله ﷺ ومكذبه كافر، وإن سبَّه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته، فقد تفسق؛ لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم البعض فيمَن سبَّ الشيخين بالكفر مطلقًا- والله أعلم. وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله، فالظاهر أن سابه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك يكفر، وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون الصحابة لا سيما الخلفاء يعتقدون حقية سبهم أو إباحته بل وجوبه؛ لأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى بما يوجب لهم خسران الدين. والله الحافظ.

(رسائل في الرد على الرافضة ص:١٩)

وقال القاضي أبو يعلى-رحمه الله-: " الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلًا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلًا فسق ".

١- الصواعق المحرقة ص: ٣٨٤.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:" قال إبراهيم النخعي: " كان يقال: "شتم أبي بكر وعمر من الكبائر، وكذلك قال أبو إسحاق السبيعي:" شتم أبي بكر وعمر من الكبائر، التي قال الله تعالى فيها: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. . .﴾ (النساء:٣١)

- ***ونقل الإمام النووي-رحمه الله- في "شرحه على مسلم:١٦/٩٣" عن القاضي عياض قال:*** " وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أن يُعزَّر ولا يقتل ". اهـ

خلاصة ما سبق: مَن سبَّ بعض الصحابة سبًّا يطعن في دينه وعدالته، وكان ممن تواترت النصوص بفضله، أنه يكفر-على الراجح-، لتكذيبه أمرًا متواترًا، أما مَن لم يكفره من العلماء، فأجمعوا على أنه من أهل الكبائر، ويستحق التعزير والتأديب، ولا يجوز للإمام أن يعفو عنه، ويزاد في العقوبة على حسب منزلة الصحابة، ولا يكفر عندهم- إلا إذا استحل السَّبّ-. أما سب صحابي سبًّا يطعن في دينه لم يتواتر النقل بفضله، فقول جمهور العلماء بعدم كفر مَن سبَّه، إلا أن يسبَّه من حيث الصحبة.

وقفة: انقطعت أعمار الصحابة رضي الله عنهم لكن لم تنقطع أجورهم.

يقول رَزِينُ بنُ عبيد-رحمه الله-عن الصحابة: " لا جرم لمَّا انقطعت أعمارهم، أراد الله أن لا يقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة، والشقي من أبغضهم، والسعيد من أحبهم ". **(ابن الأثير في جامع الأصول:٨/٥٥٤)**

من هم الذين يسبون الصحابة؟

يجب على كل مسلم أن يعرف من هم الذين يسبون الصحابة ويبارزونهم العداء؛ لكي يحذرهم ويتصدى لأقوالهم الباطلة دفاعًا عن أصحاب النبي ﷺ؛ لأن الدفاع عن الصحابة الكرام إنما هو في حقيقة الأمر دفاع عن القرآن الكريم والسنة المطهرة. وأعداء الصحابة هم الخوارج والشيعة، وهم من الفرق الضالة.

أولًا: الخوارج[1]:

أجمعت الخوارج على تكفير علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ومن معهم من الصحابة بعد أن رضي عليٌّ بالتحكيم وقاتلوهم؛ واستحلوا دماءهم وأموالهم. **(مقالات الإسلاميين:١/١٧٦)**.

ثانيًا: الشيعة:

إن الشيعة وهم فرق كثيرة جدًا من أعداء أصحاب النبي ﷺ، ومن أشدهم عداوة لأصحاب النبي ﷺ الرافضة، وتسمى بالشيعة الإمامية، أو الاثنا عشرية.

١- الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد قبوله التحكيم مع معاوية؛ وهم فرق متعددة ضالة، وأشدهم بغضًا لعلي ﷺ هم النواصب.

قال أبو الحسن الأشعري-رحمه الله-: وإنما سموا الرافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون يعتقدون أن النبي ﷺ نص على إمامة عليّ بن أبي طالب ﷺ باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ. **(مقالات الإسلاميين:٨٩/١)**

يعتقد الرافضة أن كل الصحابة قد ارتدوا بعد موت النبي ﷺ إلا ثلاثة، وهم: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي. **(الشيعة والسنة ص:٤٩)**

يقول الرافضي: إن كبار أهل السنة وأئمتهم كأبي بكر وعمر وعثمان حرفوا القرآن وأسقطوا كثيرًا من الآيات والسور التي نزلت في فضائل أهل البيت، والأمر باتباعهم والنهي عن مخالفتهم وإيجاب محبتهم وأسماء أعدائهم والطعن فيهم واللعنة عليهم. **(مختصر التحفة الاثنا عشرية" ص:٣٠)**

يعتقد الروافض أن القرآن الكريم لم يجمعه ولم يحفظه أحد كما أنزل على الرسول ﷺ إلا علي بن أبي طالب والأئمة من آل البيت فقط، ويكذبون من ادعى حفظه من باقي الصحابة. **(الخطوط العريضة: ص١٧)**

والروافض يلعنون ويسبون أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر، -عليهم رضوان الله- وذلك في دعاء صنمي قريش المشهور في كتبهم-عليهم من الله ما يستحقون-.

(حقيقة الشيعة، لعبد الله الموصلي: ص:١١٦)

الأدب السابع: أن نقدم من الصحابة في الفضل من قدمه اللهُ تعالى ورسولُه ﷺ:

ذهب جمهور أهل العلم إلى تفاوت الصحابة رضي الله عنهم في الفضيلة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد:١٠) والنص صريح في تفضيل من أنفق من قبل الفتح وقاتل، فكل من قاتل مع النبي ﷺ أو في زمانه بأمره، وأنفق شيئًا من ماله بسببه، لا يعدله في الفضل أحد بعده كائنًا مَنْ مكان.

قال ابنُ جُزَي-***رحمه الله***-:" مَعنى الآيةِ التَّفاوُتُ في الأجرِ والدَّرَجاتِ بَينَ مَن أنفَقَ في سَبيلِ اللهِ وقاتَلَ قَبلَ فتحِ مَكَّةَ، وبَينَ مَن أنفَقَ وقاتَلَ بَعدَ ذلك؛ فإنَّ الإسلامَ قَبلَ الفَتحِ كانَ ضَعيفًا، والحاجةُ إلى الإنفاقِ والقِتالِ كانَت أشَدَّ، ويُؤخَذُ مِنَ الآيةِ أنَّ مَن أنفَقَ في شِدَّةٍ أعظَمُ أجرًا مِمَّن أنفَقَ في حالِ الرَّخاءِ... وفي هَذا المَعنى **قال** رَسولُ اللهِ ﷺ:" **لا تَسُبُّوا أصحابي؛ فلو أنفَقَ أحَدُكم مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِم ولا نَصيفَه** ".

(رواه البخاري ومسلم من حديثِ أبي سعيد الخدريِّ ﷺ)

وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ يَعني السَّابِقين الأوَّلين مِنَ المُهاجِرينَ والأنصارِ، وخاطَبَ بذلك مَن جاءَ بَعدَهم من سائِرِ الصَّحابةِ، ويَدخُلُ في الخِطابِ كُلُّ مَن يَأتي إلى يَومِ القيامةِ، وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى أي: كُلُّ واحِدةٍ مِنَ الطَّائِفَتين الَّذينَ أنفَقوا وقاتَلوا قَبلَ الفَتحِ وبَعدَهُ وعَدَهمُ اللهُ الجَنَّةَ ".

(التسهيل لعلوم التنزيل:٢/ ٣٤٤)

- **وفضَّل اللهُ تعالى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار كما قد ورد في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾** (التوبة: ١٠٠)

قال الشَّوكانيُّ-رحمه الله-:" في الآيةِ تَفضيلُ السَّابِقينَ الأوَّلينَ مِنَ المُهاجِرينَ والأنصارِ، وهمُ الَّذينَ صَلَّوا القِبْلَتينِ في قَولِ سَعيدِ بنِ المُسَيِّبِ وطائِفةٍ، أوِ الَّذينَ شَهِدوا بيعةَ الرِّضوانِ، وهيَ بيعةُ الحُدَيبيَةِ في قَولِ الشَّعبيِّ، أو أهْلُ بَدرٍ في قَولِ مُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ القرظي وعَطاءِ بْنِ يَسارٍ، ولا مانِعَ من حَملِ الآيةِ عَلى هَذِه الأصنافِ كُلِّها، قال أبو مَنصورٍ البَغداديُّ: أصحابُنا مُجْمِعونَ عَلى أنَّ أفضَلَهمُ الخُلفاءُ الأربَعةُ، ثُمَّ السِّتَّةُ الباقونَ، ثُمَّ البَدريُّون، ثُمَّ أصحابُ أُحُدٍ، ثُمَّ أهْلُ بَيعةِ الرِّضوانِ بالحُدَيبيَةِ... ومَعنى الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ: الَّذينَ اتَّبَعوا السَّابِقين الأوَّلين مِنَ المُهاجِرينَ والأنصارِ، وهمُ المُتَأخِّرونَ عنهم مِنَ الصَّحابةِ فمَن بَعدَهُم إلى يَومِ القيامةِ، ولَيسَ المُرادُ بهِم التَّابِعينَ اصطِلاحًا، وهم كُلُّ من أدرَك الصَّحابةَ ولَم يُدرِكِ النَّبيَّ ﷺ، بَل هم من جُملةِ مَن يَدخُلُ تَحتَ الآيةِ، فتكونُ مِن في قَولِه: مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلى هَذا لِلتَّبعيضِ، وقيلَ: إنَّها لِلبَيانِ، فيَتَناوَلُ المَدحُ جَميعَ الصَّحابةِ، ويَكونُ المُرادُ بالتَّابِعينَ: مَن بَعدَهُم مِنَ الأمَّةِ إلى يَومِ القيامةِ ".

(فتح القدير:٢/ ٤٥٣)

- **والأفضل من الصحابة مطلقًا بإجماع أهل السنة:** أبو بكر الصديق ﷺ خليفة رسول الله ﷺ، ثم عمر بن الخطاب ﷺ[١]، ويلي عمر- في قول أكثر أهل السنة - عثمان بن عفان ﷺ[٢]، وقيل: بعد عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب ﷺ؛ والأول أرجح؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:" فلهذا قال أيوب وأحمد بن حنبل والدارقطني: من قدم عليًّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار[٣] ". ويلي الخلفاءَ الأربعةَ الستةُ الباقون من العشرة، الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، وهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، رضي الله عنهم أجمعين.

خيار عباد الله بعد نبيهم ... هم العشر طُرًّا بُشروا بجنان

زبير وطلح وابن عوف وعامر ... وسعدان[٤] والصهران[٥] والختنان[٦]

١- قال الشافعي-رحمه الله-:" ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر-رضي الله عنهما-، وتقديمهما على جميع الصحابة.(مناقب الشافعي للبيهقي) وكذا جاء عن يحيى بن سعيد الأنصاري أنه قال: من أدركت من الصحابة والتابعين لم يختلفوا في أبي بكر وعمر وفضلهما ".

٢- ففي صحيح البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ؛ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ؛ - وفي رواية قَالَ: كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم".

٣- فإنه وإن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه كانوا إما جاهلين بفضله وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني؛ ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم. ولو زعم زاعم أنهم قدموا عثمان لضغن كان في نفس بعضهم على علي وأن أهل الضغن كانوا ذوي شوكة، ونحو ذلك مما يقوله أهل الأهواء؛ فقد نسبهم إلى العجز عن القيام بالحق، وظهور أهل الباطل منهم على أهل الحق. هذا وهم في أعز ما كانوا وأقوى ما كانوا. فإنه حين مات عمر كان الإسلام من القوة والعز والظهور والاجتماع والائتلاف فيما لم يصيروا في مثله قط. وكان عمر أعز أهل الإيمان وأذل أهل الكفر والنفاق إلى حد بلغ في القوة والظهور مبلغًا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمور؛ فمن جعلهم في مثل هذه الحال جاهلين أو ظالمين أو عاجزين عن الحق فقد أزرى بهم؛ وجعل خير أمة أخرجت للناس على خلاف ما شهد الله به لهم. (مجموع الفتاوى:٤/ ٤٢٨)

٤- وسعدان: أي سعد وسعيد-رضي الله عنهما-.

٥- والصهران: أبو بكر وعمر-رضي الله عنهما-.

٦- والختنان: عثمان وعلي -رضي الله عنهما-.

قال أبو جَعفَرٍ الطَّحاويُّ-رحمه الله- في بَيانِ عَقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ:" نُثبِتُ الخِلافةَ بَعدَ رَسولِ اللهِ ﷺ أوَّلًا لأبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ تَفضيلًا لهُ وتَقديمًا عَلى جَميعِ الأمَّةِ، ثُمَّ لعُمرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ، ثُمَّ لعُثمانَ ﷺ، ثُمَّ لعَليِّ بنِ أبي طالِبٍ ﷺ، وهمُ الخُلفاءُ الرَّاشِدونَ والأئِمَّةُ المَهدِيُّونَ، وأنَّ العَشَرةَ الذينَ سَمَّاهم رَسولُ اللهِ ﷺ وبَشَّرَهم بالجَنَّةِ نَشهَدُ لهم بالجَنَّةِ على ما شَهِدَ لهم رَسولُ اللهِ ﷺ، وقَولُه الحَقُّ، وهم: أبو بَكرٍ، وعُمَرُ، وعُثمانُ، وعَليٌّ، وطَلحةُ، والزُّبَيرُ، وسَعدٌ، وسَعيدٌ، وعَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ، وأبو عُبَيدةَ بنُ الجَرَّاحِ، وهو أمينُ هذه الأُمَّةِ، رَضيَ اللهُ عنهم أجمَعينَ". **(متن الطحاوية ص:٨١)**.

وهناك من بُشر بالجنة من غير هؤلاء العشرة؛ كفاطمة الزهراء وولديها الحسن والحسين، وثابت بن قيس، وبلالِ بن رباح، وغيرهم، ثم أهلُ بيعة الرضوان، وكانوا ألفًا وأربعمائة صحابي رضي الله عنهم أجمعين.

وأخرج الإمام مسلم عن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأنصاريِّ رَضِيَ اللهُ عنهما **أنَّ عَبْدًا لِحاطِبٍ جاءَ رَسولَ اللهِ ﷺ يَشكو حاطِبًا، فقال: يا رَسولَ الله ليَدخُلَنَّ حاطِبٌ النَّارَ! فقال رَسولُ اللهِ ﷺ:" كذَبْتَ، لا يَدخُلُها؛ فإنَّهُ شَهِدَ بَدرًا والحُدَيبيَةَ ".**

قال ابنُ الجوزيِّ-رحمه الله-: " في هَذا الحَديثِ بِشارةٌ لِمَن شَهِدَ بَدرًا والحُدَيبيَةَ، **وقَد قال في أهلِ بَدرٍ: "لعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلى أهلِ بَدرٍ فقال: اعمَلوا ما شِئتُم؛ فإنِّي قَد غَفَرتُ لكم ".** (أخرجه البخاري ومسلم) **وقال اللهُ تعالى في أهلِ الحُدَيبيَةِ:** ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح: ١٨)

(كشف المشكل من حديثِ الصحيحين:٣/ ٩٧)

وأخرج الإمام مسلم عن أمِّ مُبَشِّرٍ رَضِيَ اللهُ عنها قالت: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ عِندَ حَفصةَ:" لا يَدْخُلُ النَّارَ -إنْ شَاءَ اللهُ- مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا ".

قال النَّوَويُّ-رحمه الله- :" قال العُلَماءُ: مَعناهُ لا يَدخُلُها أحَدٌ مِنهم قَطعًا، كما صَرَّحَ به في الحَديثِ الَّذي قَبلَهُ؛ حَديثِ حاطِبٍ، وإنَّما قال: "إنْ شاءَ اللهُ"؛ لِلتَّبَرُّكِ لا لِلشَّكِّ". **(شرح مسلم:١٦/ ٥٨)**.

وقال الإمام أبو منصور البغدادي-رحمه الله-: " أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة، فيليهم الطائفة البدرية، أي: الذين شهدوا بدرًا، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر – المهاجرون نيف على ستين، والأنصار نيف وأربعون ومائتان – **فقد قال ﷺ لعمر في بعض من شهدها:** " إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " (رواه البخاري ومسلم عن عليٍّ ﷺ) فيليهم أهل أحد الذين شهدوها؛ فيليهم أهل بيعة الرضوان بالحديبية، التي نزل فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨)". اهـ باختصار وتصرف **(نقلا من شرح النووي على مسلم:٨/ ١١٨)**

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-في" كتابه العقيدة الواسطية": " وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**، **وَطَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ:" لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ".** وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ؛ فَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ - وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ - وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ، وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ- وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ-:" **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ** "، وَبِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ؛ بَلْ قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، كَالْعَشَرَةِ وَكَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الصَّحَابَةِ. وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَيُثَلِّثُونَ بِعثمان، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ ﷺ عَلَى تَقْدِيمِ عثمان فِي الْبَيْعَةِ، مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عثمان وَعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؛ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عثمان وَسَكَتُوا، أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ؛ وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا؛ لَكِنْ اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عثمان، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ عثمان وَعَلِيٍّ - لَيْسَتْ مِنْ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ، لَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا هِيَ (مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ)؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عثمان، ثُمَّ عَلِيٌّ؛ وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ. وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ويتولونهم، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ:" **أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**". وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ - وَقَدْ اشْتَكَى إلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ - فَقَالَ:" **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي**"، وَقَالَ:" **إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي إسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**". وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الْآخِرَةِ، خُصُوصًا خَدِيجَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أُمُّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاضَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ؛ وَالصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ:" **فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**". وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ؛ وَمِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ؛ وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ

(شرح العقيدة الواسطية:١/ ٣٢٣) (مجموع الفتاوى:٣/ ١٥٢)

الأدب الثامن: أن نوقن بعدالة الصحابة رضي الله عنهم:

من المعلوم من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن صحابة النبي ﷺ كلهم عدول، وهذه من مسائل العقيدة القطعية، ومما هو معلوم من الدين بالضرورة، والأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم على عدالة الصحابة:

قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات: ٧)

وقال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: ٢٣)

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٩)

قال ابن الجوزي-رحمه الله-: "وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور". (زاد المسير:١/٢٠٤)

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ[1]﴾ (الحديد: ١٠)

وقد استدل ابن حزم-رحمه الله- من هذه الآية: "بالقطع بأن الصحابة جميعًا من أهل الجَنَّة؛ **لقوله تعالى:** ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾". (الفصل في الملل والنحل:٤/١٤٨)

وقال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ (النمل: ٥٩)

يقول سفيان الثوري والسُّدي في هذه الآية: "هم أصحاب محمد ﷺ". (تفسير ابن كثير:٣/٥٠٣)

- **وقال تعالى:** ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ:٦)

يقول قتادة-رحمه الله- في هذه الآية: "هم أصحاب محمد ﷺ". (تفسير الطبري: ٢٢/٤٤)

وهناك كثير من الآيات والتي تُبيِّن مكانة الصحابة ورفعة درجاتهم، كيف لا؟ وهم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأبنائهم، وأموالهم، وقاتلوا دونه ورفعوا رايته، وأعزوا سُنَّته، ونصروا شريعته.

١- الحسنى: الجنة، كذا قال مجاهد وقتادة " (انظر تفسير ابن جرير الطبري: ٢/١٢٧)

ثانياً: الأدلة من السُّنَّة المطهرة على عدالة الصحابة:

فكما أثنى رب العالمين على الصحابة أجمعين فكذلك أثنى عليهم النبي الأمين ﷺ.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" خَيرُ النَّاسِ قَرني، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم[1]، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم...".** الحديث

- *وأخرج ابن ماجه عن النبي ﷺ قال:* **" احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".**

- *وأخرج الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:* **" النجوم أمنة[2] للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمَّتِي ما يوعدون ".**

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" عن واثلة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصَحِبَنِي، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم مَن رأى مَن رآني وصاحَبَنِي".**

(حسنه الحافظ في الفتح: ٥/٧)

- *وأخرج الإمام أحمد والنسائي والحاكم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* **" أَكْرِمُوا أصحابي، فإنهم خياركم ".**

وهناك أحاديث كثيرة جدًا تدل على فضائل الصحابة، وقد جمع الإمام أحمد-رحمه الله- في كتابه" فضائل الصحابة " مجلدين، قريبًا من ألفي حديث وأثر، وهو أجمع كتاب في بابه.

- ***وقال الخطيب البغدادي-رحمه الله- في" كتابه الكفاية في علم الرواية ص:٤٩":*** ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، وجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، والقطع على تعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم، والعدول الذين يجيئون من بعدهم ". اهـ

- ***وقال الخطيب البغدادي أيضًا في نفس المصدر ص:٦٣":***"عدالة الصحابة ثابتةٌ ومعلومةٌ بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نصِّ القرآن، فلا يحتاج أحدٌ منهم مع تعديل الله- تعالى- لهم المُطَّلع على بواطنهم إلى تعديل أحدٍ من الخلق له، وهذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء".

---

١ - ويدخل في هذا النهي عن سب التابعين بدلالة هذه الأحاديث، وثناء النبي ﷺ عليهم.

٢ - الأَمَنَة: هي الأمـان.

- ***وقال ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-:***" اتفق أهل السنة على أن الجميع - أي الصحابة - عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة ". اهـ (الإصابة:١٧/١)

وقال النووي-رحمه الله-:" الصَّحَابةُ كلُّهم عُدولٌ ، من لابسَ الفِتنَ وغيرهُم ، بإجْمَاعِ من يُعتدُّ بهِ ".
(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي:٢/ ١٠٩)

- ***وقال ابن عبد البر-رحمه الله-:***" أجمع أهل الحق من المسلمين (وهم أهل السنة والجماعة) على أنهم - أي: الصحابة - كلهم عدول ". (الاستيعاب:٨/١)

- ***وقال -رحمه الله-أيضًا:***" ثبتت عدالتهم - أي الصحابة - جميعًا بثناء الله -عز وجل-، وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه ".

- ***وقال العلامة الألوسي-رحمه الله-:***" اعلم أن أهل السنة- إلا من شذ- أجمعوا على أن الصحابة عدول؛ يجب على الأمة تعظيمهم ". (الأجوبة الوافية:٤٧١)

وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي-رحمه الله- في مقدمة رسالته المشهورة:" وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عثمان ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ؛ وَأَنْ لَا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ الْمَخَارِجِ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ ". (رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ص: ٢٣)

وقال ابن الصلاح-رحمه الله-:" إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم. فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع". (مقدمة ابن الصلاح ص: ٤٢٨)

- وكذلك نقل العراقي، والجويني، وابن الصلاح، وابن كثير، وغيرهم: إجماع المسلمين على أن أصحاب النبي ﷺ كلهم عدول.

ومما يدل على عدالتهم قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ (البقرة:١٣٧) فالله تعالى في هذه الآية جعل الإيمان بمثل إيمان الصحابة دليل الاهتداء، وعدم ذلك دليل الشقاق.

الأدب التاسع: التشبه والاقتداء والتأسي بالصحابة رضي الله عنهم:

مر بنا أن الصحابة-رضي الله عنهم- كلهم عدول، وعلى هذا فعلينا أن نقتدي بهؤلاء العدول، والاقتداء والتأسي بهم سبيل للنجاة من النار:

ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

"وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين مِلة كلهم في النار إلا مِلة واحدة ". قالوا: ومن هي يا رسول الله؟! قال:" ما أنا عليه وأصحابي ". (الصحيحة: ١٣٤٨)

فمن أراد أن يكون من الفرقة الناجية فليتبع هدي خير البرية ﷺ وأصحابه الكرام، وفي الحديث دلالة واضحة على الاقتداء بالصحابة-رضي الله عنهم-؛ فإن ضلال الناس قديمًا وحديثًا سببه الأعظم: ترك ما كان عليه الصحابة وعدم الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم.

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **"مَن كان منكم مُتأسيًا فليَتأسَّى بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأُمَّة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلُّفًا، وأقومها هديًا وأحسنها حالًا، قومًا اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتَّبعُوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ".**

(رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٩٧/٢)

وأسند ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **" من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم ".**

وقال الشاطبي-رحمه الله- في" كتابه الاعتصام:٢٧٦/٣": إن الصحابة كانوا مقتدين به ﷺ إذ هو المتبوع على الحقيقة وجاءت السنة بذلك، فكل من اقتدى بهم فهو من الفرقة الناجية الداخلة للجنة بفضل الله تعالى، وهو معنى قوله ﷺ:" **ما أنا عليه وأصحابي**". اهـ

ولهذا قال الإمام أحمد-رحمه الله-: " أصول السُّنَّة عندنا: التمسُّكُ بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ".

وقد روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: **وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا؛ قَالَ:" أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيكُم عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُم فَسَيرى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلفاء الرَّاشدينَ المهديِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ، وإِيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأمُورِ، فإِنَّ كُلَّ بِدعَةٍ ضَلالةٌ ".**

قال ابن القيم-رحمه الله-: " فقرن سنة خلفائه بسنته، وأمر باتباعها كما أمر باتباع سنته، وبالغ في الأمر بها حتى أمر بأن يعض عليها بالنواجذ؛ وهذا يتناول ما أفتوا به وسنوه للأمة وإن لم يتقدم من نبيهم فيه شيء، وإلا كان ذلك سنته؛ ويتناول ما أفتى به جميعهم أو أكثرهم أو بعضهم؛ لأنه علق ذلك بما سنه الخلفاء الراشدون، ومعلوم أنهم لم يسنوا ذلك وهم خلفاء في آن واحد، فعلم أن ما سنه كل واحد منهم في وقته فهو من سنة الخلفاء الراشدين ". اهـ (إعلام الموقعين لابن القيم)

فالاقتداء بصحابة النبي ﷺ من الدين، إذ هم الذين نقلوا لنا هذا الدين.

وروى ابن بطة-رحمه الله- في" الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة" عن إبْرَاهِيم النخعي قال: لَوْ بَلَغَنِي عَنْهُمْ - يَعْنِي اَلصَّحَابَةَ - أَنَّهُمْ لَمْ يُجَاوِزُوا بِالْوُضُوءِ ظُفْرًا مَا جَاوَزْتُه؛ وَكَفَى عَلَى قَوْمٍ إزْرَاءً أَنْ تُخَالِفَ أَعْمَالَهُمْ "... **ثم قال ابن بطة بعد نقله لآثار أخرى:**" ثُمَّ اَلتَّرَحُّم عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ وَنَشْرُ فَضَائِلِهِمْ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهَدْيِهِمْ، وَالِاقْتِفَاءُ لِآثَارِهِمْ؛ وَأَنَّ اَلْحَقَّ فِي كُلِّ مَا قَالُوهُ، وَالصَّوَابَ فِيمَا فَعَلُوهُ ". اهـ

وقال البَيهَقيُّ-رحمه الله-: " إذا ظَهَرَ أنَّ حُبَّ الصَّحابةِ مِنَ الإيمانِ، فحُبُّهم أن يَعتَقِدَ فضائِلَهم، ويَعترِفَ لهم بها، ويَعرِفَ لكُلِّ ذي حَقٍّ مِنهم حَقَّه، ولِكُلِّ ذي غَناءٍ في الإسلامِ مِنهم غَناءَه، ولِكُلِّ ذي مَنزِلةٍ عِندَ الرَّسولِ ﷺ مَنزِلَتَه، ويَنشُرَ مَحاسِنَهم، ويَدعوَ بالخَيرِ لهم، ويَقتَدِيَ بما جاءَ في أبوابِ الدِّينِ عنهم ".

(شعب الإيمان:٣/ ٩٤)

وأخرج أبو داود عَنْ عبد الله بنِ عُمَرَ- رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** ". (صححه الألباني)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: " ومشابهة الصحابة والتابعين تزيد العقل والدين والخلق ".

(اقتضاء الصراط المستقيم)

وقال أبو مسلم الخولاني-رحمه الله-: " أيظن أصحاب محمد أن يستأثروا به دوننا؟ كلا، والله لنزاحمنهم عليه زحامًا حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالًا ".

وفي معجم الأدباء لياقوت الحموي:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إنَّ التشبه بالكـرامِ فَـلاحُ

الأدب العاشر: عدم الإفراط والغلو في الصحابة، أو رفع أحدهم إلى منزلة فوق منزلته:

محبة صحابة رسول الله ﷺ واجبة وأصل من أصول الإيمان عند أهل السنة؛ لحبهم النبي ﷺ ونقلهم الدين. أما "الإفراط" أو الغلو فيهم فممنوع غير مشروع، كرفعة بعضهم لمرتبة العصمة أو الألوهية، أو رفع بعضهم إلى مراتب الأنبياء أو ما يقاربها. أو ترفع لقبورهم القباب، وتقام لهم الموالد، وتُنذر لهم النذور، ويدعون من دون الله تعالى، وغير ذلك من ألوان الشرك التي انتشرت بسبب الغلو. وهذا كله يخالف منهج الإسلام المعتدل. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس: ١٠٦)

فالمحبة المعتدلة من غير إفراط أو تفريط: هي توقيرهم جميعًا، والاعتراف بفضلهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والترضي عنهم، وتوقيرهم، مع الاعتقاد بأنهم بشر يخطئون ويصيبون، وأن المعصوم هو رسول الله ﷺ فقط. فالإفراط المذموم (الغلو) واعتقاد العصمة لهم أو لبعضهم خطأ كبير، وتنزيل خاطئ للمنزلة التي انزلها الله تعالى لهم، وقد غالى أُناس في عليٍّ ﷺ حتى رفعوه لدرجة الألوهية.

فقد ذكر الآجري في" كتاب الشريعة:٥/٢٥٥٢" عن عثمان بن أبي عثمان قال: **جاء ناس من الشيعة إلى علي بن أبي طالب ﷺ، فقالوا: يا أمير المؤمنين! أنت هو. قال: من هو؟! قالوا: أنت هو. قال: ويلكم من أنا؟! قالوا: أنت ربنا. قال:" ارجعوا وتوبوا، فأبوا فضرب أعناقهم، ثم خد لهم في الأرض أخدودًا، ثم قال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب، فأتاه بحزم فأحرقهم بالنار، ثم قال:**

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججتُ ناري وَدَعَوتُ قَنبَرا

ثُمَّ احْتَفَرتُ حُفَـرًا وَحُفَـرًا وَقَنبَرٌ يَحْطِـمُ حَطمًا مُنْكَرًا

والنبي ﷺ وهو أشرف الخلق وسيدهم على الإطلاق، ومع ذلك كان لا يحب أن يُغالي فيه أحد.

فقد أخرج البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا تطرُوني كما أطرتِ النصارَى ابنَ مريمَ إنما أنا عبدٌ فقولوا عبدُ اللهِ ورسولُه ".**

والإطراءُ هو: الإفراطُ في المَديحِ ومُجاوَزةُ الحدِّ فيه، وقيل: هو المديحُ بالباطلِ والكذِبُ فيه، والمعنى: لا تَمْدَحوني بالباطلِ وبما ليس لي مِن الصِّفاتِ، كما وصَفَتِ النَّصارى عِيسى ابنَ مَريمَ بما لم يكُنْ فيه، فزعَموا أنَّه ابنُ اللهِ، فكَفَروا بذلك وضلُّوا.

وأخرج الإمام أحمد من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ **أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ[1]، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ".**

فهذا حال النبي ﷺ وهو سيد الخلق، فكيف بمن دونه؟ وعلى هذا لا ينبغي أن نغالي في صحابة النبي ﷺ ونرفعهم في منزلة غير منزلتهم.

١- لا يستهوينّكم الشيطان: لا يغرينكم ويضللكم الشيطان بكثرة المدح والإطراء الذي قد يصل إلى حد الغلو.

الأدب الحادي عشر: الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم، والذب عنهم:

بداية لا بد أن نعلم أن من واجب المسلم على أخيه المسلم أن يرد غيبته ويدافع عنه ويذب عن عرضه.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث جابر وأبي طلحة بن سهل -رضي الله عنهما- ***عن رسول الله*** ﷺ ***قال:*** " **ما من امرئ يخذُلُ امرأ مسلمًا في موطن يُنتقَصُ فيه من عِرضه، ويُنتهكُ فيه من حُرمته؛ إلا خذله الله في موطنٍ يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلمًا في موطن يُنْتَقصُ فيه من عِرضه، ويُنْتَهكُ فيه من حرمته؛ إلا نصره الله في موطن يحب نصرته** ". (صحيح الجامع: ٥٦٩٠)

وأخرج البيهقي في" الشعب" عن أنس ﷺ **قال: قال رسول الله** ﷺ:" **من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة** ". (صحيح الجامع:٦٥٧٤) (الصحيحة:١٢١٧)

وهناك أيضًا أجر كبير وفضل عظيم لمن يرد غيبة أخيه المسلم، فالله عز وجل يرد عن وجهه النار يوم القيامة. والجزاء من جنس العمل.

قال رسولُ الله ﷺ:" **مَن ردَّ**[1] **عَن عِرضِ أخيهِ، ردَّ اللَّهُ عن وجهِهِ النَّارَ يومَ القيامةِ** ".

(أخرجه أحمد والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ) (صحيح الترمذي: ١٩٣١) (صحيح الجامع: ٦٢٦٢)

في هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" **مَن رَدَّ عن عِرْضِ أخيه**"، أي: منَع ما يُقالُ في حقِّ أخيه المسلِمِ وهو غائبٌ، فرَدَّ على مَن يذكُرُه ويَعيبُ فيه؛ قيل: وردُّه أن يمنَعَه قَبلَ الوقوعِ فيه بالزَّجرِ والرَّدعِ، وإمَّا بَعْدَه، فيَرُدُّ ما قاله عليه،" **رَدَّ اللهُ عن وجهِه النَّارَ يومَ القيامةِ**"، أي: كان أجرُه أن يُجازَى بمِثلِ فِعلِه، وهو أن يَرُدَّ اللهُ عنه النَّارَ في الآخرةِ.

قال المناوي -***رحمه الله***- ***في" فيض القدير:٦/١٣٥":*** " والسبب في ذلك أن عِرض المؤمن كَدَمِهِ، فمَن هتك عرضه فكأنه سفك دمه، ومَن عمل على صون عرضه، فكأنه صان دمه، فيُجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة ". اهـ

إذًا حق المسلم على أخيه المسلم الدفاع عنه والذب عن عرضه، فما الظن بالدفاع عن صحابة النبي ﷺ وحملة هذا الدين؟! والدفاع عنهم إنما هو دفاع عن الدين وذبٌّ عنه، لأن الذي يقصدهم بالتنقص إنما يقصد الطعن في الدين، لأنهم هم الذين نقلوا الدين إلى الناس في ربوع الأرض.

وقد مر بنا قول أبي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ -***رحمه الله***- ***حيث قال:*** " إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ ". (الْكِفَايَةُ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ص:٤٩) (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر:١/ ١٦٣)

١- ردَّ: أي دفع كلام السوء عن أخيه المسلم، ونهر القائل وردعه وزجره وأسكته عن باطله.

وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك ويدافع عن أصحابه:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث محمود بن الربيع الأنصاري ﷺ أنَّ عِتبانَ بنَ مالِكٍ، وهو مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ مِمَّن شَهِدَ بَدرًا مِنَ الأنصارِ، أنَّه أتى رَسولَ اللهِ ﷺ، فقال: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي قد أنكَرتُ بَصَري، وأنا أُصَلِّي لقَومي، وإذا كانَتِ الأمطارُ سالَ الوادي الذي بَيني وبينَهم ولَم أستَطِعْ أنَّ آتيَ مَسجِدَهم فأُصَلِّيَ لهم، ودِدتُ أنَّك يا رَسولَ اللهِ تَأتي فتُصَلِّي في مُصَلًّى، فأتَّخِذَه مُصَلًّى، قال: فقال رَسولُ اللهِ ﷺ:" سَأفعَلُ إن شاءَ اللهُ، قال عِتبانُ: فغَدا رَسولُ اللهِ ﷺ وأبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ حينَ ارتَفَعَ النَّهارُ، فاستَأذَنَ رَسولُ اللهِ ﷺ، فأذِنتُ له، فلَم يَجلِسْ حتَّى دَخَلَ البَيتَ، ثُمَّ قال: أينَ تُحِبُّ أن أُصَلِّيَ مِن بَيتِك؟ قال: فأشَرتُ إلى ناحيةٍ مِنَ البَيتِ، فقامَ رَسولُ اللهِ ﷺ، فكَبَّرَ، فقُمنا وراءَه، فصَلَّى رَكعَتَينِ، ثُمَّ سَلَّمَ، قال: وحَبَسناه على خَزيرٍ صَنَعناه له، قال: فثابَ رِجالٌ مِن أهلِ الدَّارِ حَولَنا حتَّى اجتَمع في البَيتِ رِجالٌ ذَوو عَدَدٍ، فقال قائِلٌ منهم: أينَ مالِكُ بنُ الدُّخشُنِ؟ فقال بَعضُهم: ذلك مُنافِقٌ، لا يُحِبُّ اللهَ ورَسولَه، فقال رَسولُ اللهِ ﷺ: لا تَقُلْ له ذلك، ألا تَراه قد قال لا إلَهَ إلَّا اللهُ يُريدُ بذلك وجهَ اللهِ؟ قال: قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قال: فإنَّما نَرى وجهَه ونَصيحَتَه للمُنافِقينَ، قال: فقال رَسولُ اللهِ ﷺ:" فإنَّ اللهَ قد حَرَّمَ على النَّارِ مَن قال: لا إلَهَ إلَّا اللهُ يَبتَغي بذلك وجهَ اللهِ ".

وأخرج الإمام مسلم في حديث طويل عن كعب بن مالك ﷺ ***وفيه أنه قال:***"... ولم يَذكُرْني رَسولُ اللهِ ﷺ حتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فقال وهو جالِسٌ في القَومِ بتَبُوكَ: ما فعَلَ كَعبُ بنُ مالِكٍ؟ قال رَجُلٌ مِن بَني سَلِمةَ: يا رَسُولَ اللهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، والنَّظَرُ في عِطفَيهِ، فقال له مُعاذُ بنُ جَبَلٍ: بئْسَ ما قُلتَ! واللهِ يا رَسولَ اللهِ، ما عَلِمنا عليْه إلَّا خَيرًا، فسَكَتَ رَسولُ اللهِ ﷺ...". الحديث

وسكوت النبي ﷺ يدل على إقراره لما قاله معاذ ﷺ. وهكذا فعلت عائشة-رضي الله عنها-.

فقد أخرج البخاري في حديث طويل عن عائشة-رضي الله عنها- في حادثة الأفك وفيه أنها قالت:"... فأقبَلتُ أنا وأُمُّ مِسطَحٍ بنتُ أبي رُهمٍ نَمشي، فعثَرَت في مِرطِها، فقالت: تَعِسَ مِسطَحٌ، فقُلتُ لَها: بئسَ ما قُلتِ! أتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدرًا؟! فقالت: يا هَنتاه، ألَم تَسمَعي ما قالوا؟ فأخبَرَتني بقَولِ أهلِ الإفكِ، فازدَدتُ مَرَضًا على مَرَضي...". الحديث

الأدب الثاني عشر: عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم:

فأهل السنة والجماعة لا يخوضون فيما شجر بين علي ومعاوية رضي الله عنهما مع اعتقادهم أن الحق كان مع علي بن أبي طالب ﷺ وأصحابه، وأن معاوية ﷺ كان متأولًا[1]. وأن القتال الذي حصل بين عليّ بن أبي طالب وبين معاوية –رضي الله عنهما– لم يكن على الإمامة، وإنما كان القتال بسبب اجتهادهم في كيفية القصاص من قتلة عثمان ﷺ، وأن أكثر الصحابة قد اعتزلوا هذا القتال، ونحن نستغفر للقتلة من كلا الفريقين، ونترحم عليهم، ونقر بفضائلهم، ونعترف لهم بسبقهم، وننشر مناقبهم **عملًا بقوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر:١٠)

– ***وسئل الحسن البصري–رحمه الله–عن قتال الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم فقال:*** " قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا ". (الجامع لأحكام القرآن:٣٣٢/١٦)

ومعنى قول الحسن هذا: أن الصحابة كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا، وما علينا إلا أن نتبعهم فيما اجتمعوا عليه، ونقف عند ما اختلفوا فيه، ولا نبتدع رأيًا منا، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل؛ إذ كانوا غير متهمين في الدين. (المصدر السابق)

– **وقد سُئِلَ عمر بن عبد العزيز–رحمه الله–عن قتال أهل صفين؟ فقال:** " تلك دماء كفَّ الله عنها يدي، فلا أحب أن ألطخ بها لساني". (أخرجه الخطابي في العزلة ص: ١٣٦) (ابن عبد البر في جامع بيان العلم: ٩٣٤/٢)

قال البيهقي معلقًا على قول عمر بن عبد العزيز–رحمه الله–: " هذا حسن جميل؛ لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب ". (مناقب الشافعي ص:١٣٦)

– ***وسئل جعفر بن محمد الصادق عما وقع بين الصحابة فأجاب بقوله:*** " **أقول ما قال الله:** ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (طه:٥٢) ". (الإنصاف للباقلاني ص:٦)

وسُئل بعض السلف عما كان بين علي ومعاوية–رضي الله عنهما – فقال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٤١) تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا ". (رواه أبو نعيم في حلية الأولياء)

١- **وقفة:** ذكر العلماء كالجويني والهيثمي وابن العربي أن معاوية ﷺ كان يرى اجتهادًا منه أنه يجب قتل ظلمة عثمان ﷺ الذين قتلوه في الشهر الحرام قبل البيعة، ولم يكن ذلك بسبب طمعه في الخلافة فقد كان يرى أن عليًا أفضل منه. وقد ذكر الذهبي عنه بسند جيد أن معاوية ﷺ قال في علي ﷺ:" والله أني لأعلم أنه أفضل وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلومًا وأنا ابن عمه والطالب بدمه، فأتوه فقولوا له فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له...". اهـ
وقد رجح كثير من العلماء كالنووي وابن حجر وابن تيمية وابن كثير والذهبي وابن العربي أن عليًا هو المصيب واحتجوا بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال في شأن عمّار ﷺ:" تقتله الفئة الباغية ". وقد ذكروا أن معاوية ﷺ كان مجتهدًا فأخطأ في اجتهاده وهو مأجور، وذلك للحديث الذي في الصحيحين:" إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر ".

وقيل لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، ما تقول فيما كان من عليّ ومعاوية -رضي الله عنهما-؟ فقال أبو عبد الله: ما أقول فيهما إلا الحسنى، رحمهم الله أجمعين ". (السنة للخلّال: ص:٤٦٠ رقم ٧١٣).

وقال أبو بكر المروزي-رحمه الله-: قلت لأبي عبد الله: أيما أفضل؛ معاوية، أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب النبي ﷺ أحدًا، قال النبي ﷺ:" **خير الناس قرني الذي بعثت فيهم**". (السنة للخلّال: ص:٤٣٤، رقم: ٦٦٠)

وقد مر بنا عن مجاهد-رحمه الله- أنه قال: قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: " **لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ؛ فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتتلون** ". (الصارم المسلول ص:٥٧٤)

قال القاضي عياض-رحمه الله-: وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها، وكلهم عدول- رضي الله عنهم- متأولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك أحدًا منهم عن العدالة؛ لأنهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم. (معارج القبول: ٥٠٦/٢)

وقال النووي-رحمه الله- في" شرحه على مسلم:٥/٤٠٠": "واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون ". اهـ

وقال ابن كثير-رحمه الله- في ترجمة معاوية بن سفيان رضي الله عنه: "ثم كان ما كان بينه وبين عليّ بعد مقتل عثمان، على سبيل الاجتهاد والرأي، فجرى بينهما قتال عظيم كما قدمنا، وكان الحق والصواب مع علي، ومعاوية معذور عند جمهور العلماء سلفًا وخلفًا، وقد شهدت الأحاديث الصحيحة بالإسلام للفريقين من الطرفين- أهل العراق وأهل الشام- ***كما ثبت في الحديث الصحيح:*** " **تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين إلى الحق**". (رواه مسلم) فكانت المارقة الخوارج، وقد قتلهم عليٌّ وأصحابه-رضي الله عنهم-. (البداية والنهاية: ١٢٩/٨)

يقول القرطبي-رحمه الله- في" تفسيره:١٦/٣٢١": عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:٩). ولا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه، وأرادوا وجه الله- عز وجل-، وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر، لحرمة الصحبة ولنهي النبي ﷺ عن سبهم، وأنَّ الله غفر لهم، وأخبر بالرضا عنهم ". اهـ

- ***وقال ابن أبي زيد القيرواني-رحمه الله- في صدد عرضه لما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله ﷺ، وما ينبغي أن يذكروا به، فقال:*** " وألا يُذكر أحد من صحابة الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب ".
(رسالته المشهورة مع شرحها الثمر الداني، ص:٢٣)

- ***وقال أبو عبد الله بن بطة-رحمه الله- أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة:*** " ونكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه ﷺ، وهو يعلم ما سيكون منهم، وأنهم سيقتتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ والعمد وضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم ".

- ***قال أبو بكر بن الطيب الباقلاني-رحمه الله-:*** " ويجب أن يُعلم أن ما جرى بين أصحاب النبي ﷺ ومن المشاجرة نكف عنه، ونترحم على الجميع، ونثني عليهم، ونسأل الله تعالى لهم الرضوان والأمان والفوز والجنان، ونعتقد أن عليًّا ﷺ أصاب فيما فعل وله أجران، وأن الصحابة رضي الله عنهم ما صدر منهم كان باجتهاد، فلهم الأجر، ولا يفسقون ولا يبدعون، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿**لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾(الفتح:١٨) وقوله ﷺ: " **إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**". فإذا كان الحاكم في وقتنا له أجران على اجتهاده، فما ظنك باجتهاد من رضي الله عنهم ورضوا عنه؟! ويدل على صحة هذا القول قوله ﷺ للحسن ﷺ:" **إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**". (البخاري)، فأثبت العظمة لكل واحدة من الطائفتين، وحكم لهما بصحة الإسلام، وقد وعد الله هؤلاء القوم بنزع الغل من صدورهم **بقوله تعالى:** ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ (الحجر:٤٧) إلى أن قال:" ويجب الكف عما شجر بينهم والسكوت عنه ".**(الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص: ٦٧)**

- ***وقال ابن تيمية-رحمه الله- في صدد عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة:*** " ويمسكون عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم، منها ما هو زِيد فيه ونَقُص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون ". **(المصدر السابق)**

- ***وقال ابن كثير-رحمه الله-:*** " أما ما شَجَرَ بينهم بعد النبي ﷺ: فمنه ما وقع من غير قصد كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطئ، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ، ومأجور أيضًا: وأما المصيب فله أجران ". **(الباعث الحثيث، ص:١٨٢)**

وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:" واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة رضي الله عنهم بسبب ما وقع لهم من ذلك، ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرًا واحدًا، وأن المصيب يؤجر أجرين ". **(فتح الباري:١٣/٣٤)**

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني-رحمه الله- في" كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث:" ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم ونقصًا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالاة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواج النبي ﷺ-رضي الله عنهن- والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين ".

(اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث:١/١٢٤) (عقيدة السلف أصحاب الحديث:١/ ٣٢)

وقال أبو بكر بن عياش -رحمه الله- في أوصاف أهل السنة والجماعة:" من كف عن أصحاب النبي ﷺ فيما اختلفوا فيه، فلم يذكر أحدًا منهم إلا بخير". **(رواه البيهقي في" شعب الإيمان")**

وقال القحطاني في نونيته:

قـل خير قـول في صحابـة أحمـد وامـدح جميـع الآل والنسوان
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى بسيوفهم يـوم التقى الجمعـان
فقتيلهـم منهـم وقـاتلهـم لهـم وكلاهما في الحشر مرحومان
والله يـوم الحشر ينـزع كـل ما تحوي صدورهم مـن الأضغان

فالخلاصة: أن أهل السنة والجماعة مجمعون على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة، بعد قتل عثمان ﷺ والترحم عليهم، وحفظ فضائلهم، والاعتراف لهم بسوابقهم، ونشر محاسنهم رضي الله عنهم وأرضاهم". **(عقيدة أهل السنة:٢/٧٤٠)**

الأدب الثالث عشر: العمل بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابة-رضي الله عنهم-:

فقد أخرج ابن ماجه من حديث عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " احفظوني[1] في أصحابي، ثم الذين يَلُونَهُم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل، وما يستشهد [2]، ويحلف وما يُسْتَحلف [3]

(الصحيحة: ١١١٦) (صحيح الجامع: ٢٠٦)

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه والنَّسائي في الكبرى من حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قال: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا فَقَالَ:" أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ". (الصحيحة: ٤٣٠)

ورواه ابن أبي شيبة عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ بِبَابِ الْجَابِيَةِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا كَقِيَامِي فِيكُمْ فَقَالَ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ".

- وعند الحميدي بلفظ: " أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...". الحديث.
- وعند الترمذي بلفظ: " أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...". الحديث.
- وعند الإمام أحمد والنسائي والحاكم أن النبي ﷺ قال: "أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم ".

(صححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند)

وقال علي ﷺ: " الله الله في أصحاب نبيكم!! فإنه أوصى بهم ". (الهيثمي، الصواعق المحرقة ص:١٥)

هدية وبها أختم:

مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا". قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ:" أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ". قَالَ أَنَسٌ ﷺ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:" أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"، قَالَ أَنَسٌ ﷺ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ -رضي الله عنهما-، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ ".

ونحن نشهد الله تعالى أننا نحبهم، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى بحبنا إياهم، وإن لم نعمل بمثل أعمالهم.

١- احفظوني في أصحابي: أي: اعرفوا حقهم وعظموهم.
٢- ما يستشهد: أي دون أن تطلب منه الشهادة، وهو كاذب في ذلك.
٣- ما يستحلف: أي دون أن يطلب منه الحلف، وهو كاذب في ذلك.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثَمَّ خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك